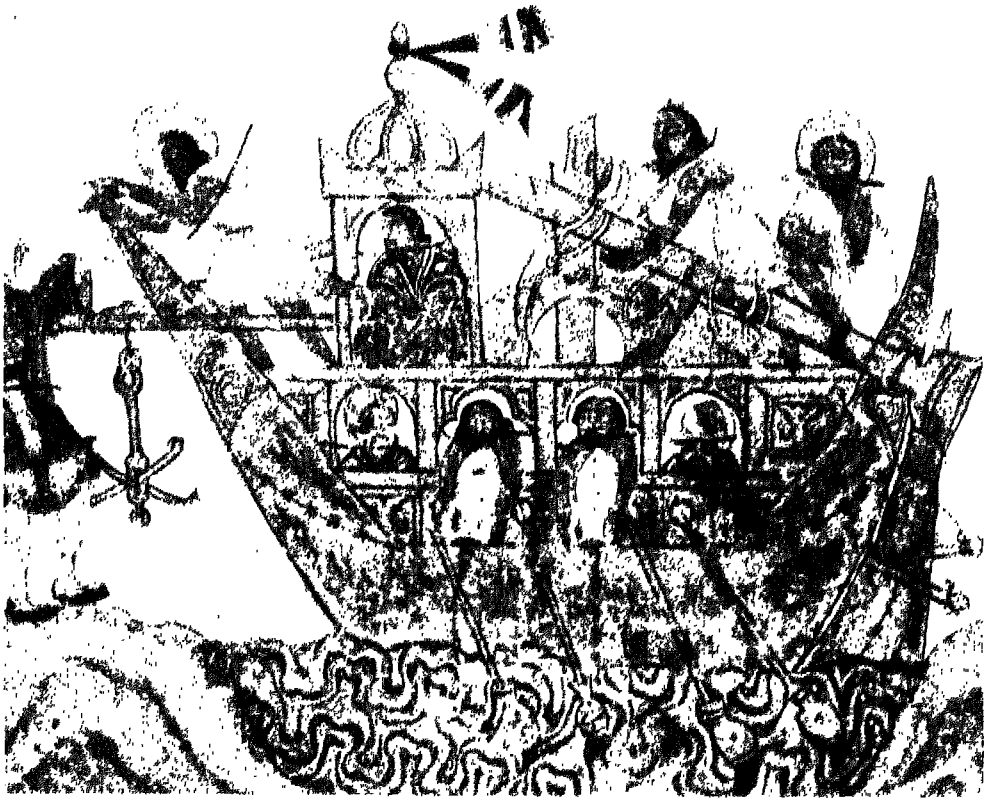


في العصور الأولى لأمية الأولى



تأليف

د. عبد الرحمن عبد الكريم العثاني

دار الحكمة
لندن



تِلْكَ حَقَائِقُ عِلْمِ الْإِسْلَامِ
فِي الْعُصُورِ الْأَوَّلَةِ الْأُولَى

تَبَائِيحُ عَمَّانَ

فِي الْعُرُصِ وَالْأَسْوَاقِ الْأَمِّيَّةِ الْأُولَى

وَدُّرُ أَهْلِهَا فِي الْمُنَاطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ
وَفِي الْمَلَاخَةِ وَالتَّجَارَةِ الْأَسْلَامِيَّةِ

تَأَلَّفَتْ
د. عَبَّاسُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعُثَايْنِي

تَقَدَّرَ لِي
د. صَالِحُ أَحْمَدُ الْعَلِي

دار الحكمة
لندن

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

DAR AL-HIKMA

Publishing and Distribution



88 Chalton Street , London NW1 IHJ Tel : 0207-3834037 Fax : 0207 -383 0116

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

من المظاهر البارزة في الأزمنة الحديثة التطورات الكبيرة التي حدثت في مفاهيم التاريخ وطرق دراسته ونطاق بحثه، فلم يعد التاريخ مجرد سرد عاطفي للحوادث السياسية والعسكرية وما يتصل بنشاطات الحكام وحياتهم، بل قامت محاولات كثيرة موفقة في وضع وتطبيق قواعد لتمحيص المعلومات وتثبيت الصحيح منها، وازداد الاهتمام بتسجيل نشاطات الإنسان في الماضي في مختلف ميادين الحياة، وخاصة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ودون الأقتصار على طبقة معينة أو فئة محدودة.

وتطبيقاً لهذه التطورات اتجهت البحوث التاريخية الى تحديد دراساتها في الزمان والمكان، فأخذت تتناقص البحوث العامة التي يتناول كل منها فترات طويلة أو مجتمعات عديدة، وبدأ يحل محلها دراسات عميقة لمنطقة معينة أو مجتمع محدد في فترة محدودة، مما يتيح المجال لاستيعاب كافة المعلومات المتيسرة وإظهار مختلف العوامل وكيفية تفاعلها وإبراز صورة أدق وأشد تماسكاً عن حياة الإنسان وتطور نشاطه وحضارته، وكان من ثمار هذه الدراسات معلومات أدق وأوفى، وتعليلات أعمق، وصور أوضح عن تطور المجتمع الإنساني.

وقد حظيت دراسة التاريخ العربي في الأزمنة الحديثة باهتمام كبير، فجمعت كثير من المخطوطات العربية في مكتبات عنيت بتنظيمها وفهرستها وتيسيرها للباحثين، ونشر عدد كبير من الكتب نشرًا علميًا دقيقًا، وظهرت دراسات نقدية عميقة، وازداد الاهتمام بدراسة جوانب من تاريخ العرب وحضارتهم لم تكن تلقى اهتماماً كبيراً، وقد قام بالقسط الأكبر من هذه الدراسات في الماضي المستشرقون والعرب الذين تتلمذوا عليهم ودرسوا في الغرب وتأثروا بما ساد فيه من أساليب وموضوعات.

غير أن النهضة الواسعة الحديثة التي شملت كافة أرجاء الوطن العربي تطلبت من العرب أدراك مسؤولياتهم في القيام بأسباب النهوض والتقدم في مختلف مناحي الحياة المادية والفكرية عامة، وفي دراسة تاريخهم خاصة، إذ أن هذه الدراسة أساسية لتوضيح مقوماتهم وكيانهم وتقدمهم، وهم أوسع معرفة به وأكثر تقديرًا للمهم منه، ومن هذا المنطلق تمت دراسة التاريخ في مختلف الجامعات العربية المتزايدة، وازداد عدد طلبتها واساتذتها، وتوافرت فيها وسائل البحث من كتب وآثار، ورافق هذا النمو حرص على اتقان الأساليب العلمية الحديثة، وتأكيد على الدقة في البحث والعمق في التحليل والأتساع في الأفق. وبدأت ترسخ عند الباحثين مثل عليا في نشر بحوث تنسجم في آفاقها ومستواها مع الدراسات العلمية المقدرة في العالم.

وقد لقيت دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية من الحضارة العربية اهتماماً وعناية، لأنها تتسجم مع الروح العامة السائدة التي تولي هذه الجوانب عناية خاصة وتتطلب من باحثي التاريخ دراسة اهتمام الماضين بمشاكل العصر الحاضر واستجاباتهم لقضاياهم وحلولهم لها، غير أن هذه الدراسات لم ترق في كميتها ونوعيتها الى المستوى الموازي لهذا الاهتمام، فاستمر تكرار الأبحاث الضيقة في نطاقها والمحدودة في مشاكلها، والتي يعرض كثير منها آراء وأفكاراً لا تقوم على أسس علمية دقيقة. أن هذا العيب الخطر يلقي على الجامعة واجب اصلاحه وسد نقصه، نظراً لأن الجامعة تتوفر لديها امکانيات ووسائل البحث، ولأن واجبها الأول مواكبة التقدم العلمي في العالم ومسايرته.

وقد راعى المشرفون على تنظيم الدراسات العليا في تاريخ العرب في جامعة بغداد وجوب الاهتمام بالجوانب الحضارية بالأسلوب العلمي الدقيق والنظرة الشاملة، كيما تثمر أبحاثاً تكشف غوامض الحضارة العربية، وتساهم في التقدم الفكري العالمي، وكان من حسن الحظ أن يكون اوائل القائمين بهذه الدراسات عصابة تتميز بالدقة وسعة الأفق والشعور بالمسؤولية والحماس في تحقيقها، وكان من هذه العصابة الدكتور عبد الرحمن عبد الكريم العاني الذي أنجز بحثاً أكسبه التوفيق الذي حظي به ثناء لجنة المناقشة وتقديرها، وهو هذا البحث الذي نرجو أن يحظى بنشره بمثل تقدير لجنة المناقشة.

أن عُمان التي أختارها الدكتور عبد الرحمن موضوعاً لدراسته، هي جزء من جزيرة العرب الواسعة الأرجاء والمنوعة الأحوال. وبالرغم من المؤشرات التي تدل على الدور المهم لعمان وأهلها في الحضارة العربية، فإن المعلومات عنها ظلت مشتتة ومتفرقة، والصورة عنها غير واضحة. ولا ريب في أن دراسته الأولى التي نشرها عن البحرين مهدت له السبيل في تقدير أهمية عمان وفي تحديد الجوانب الواجب دراستها فيها. وإن تحديد بحثه في الزمان والمكان تطلب منه التركيز والتعمق واستيعاب مختلف الظروف والمؤثرات المحلية، غير أن مجرى البحث حرره من الإقليمية الضيقة ودفعه إلى دراسة أحوال الأقاليم الأخرى المتصلة ببحثه.

قدم المؤلف بحثه بدراسة لأحوال عمان الجغرافية، فدرس أرضها ومنتوجاتها وسكانها ومراكز الحضارة فيها في العصور الإسلامية الأولى، وإذا كانت المعلومات عن أرض عمان وسطحها في الأزمنة الحديثة وافية بفضل الدراسات والخرائط، فإن أوضاعها الاقتصادية والبشرية في العهود الإسلامية الأولى لم تجر عنها دراسة شاملة تجمع اشتات المعلومات المتناثرة فهذه الدراسة هي أول دراسة شاملة جمعت اشتات المعلومات المتناثرة وكونت منها صورة متماسكة توضح تلك الأحوال، تنير السبيل للباحثين في هذا الميدان، وتوفر عليهم الجهد.

تتبع المؤلف انتشار أهل عمان بعد الفتوحات الإسلامية في أقاليم العالم الإسلامي، وإذا كانت معلوماتنا عن استيطانهم البصرة والجزيرة

وخراسان متوفرة بفضل دراسات سابقة، فأن المعلومات التي قدمها المؤلف عن انتشار أهل عمان في الأراضي الواقعة شرقي الخليج، تقدم صورة جديدة قائمة على اسس علمية لم يلتفت اليها الباحثون من قبل، على الرغم من الدلائل الكثيرة عليها، وهي تقدم معلومات مهمة عن الأسس التاريخية للعدد الكبير من العرب الذين ما زالوا يقطنون في تلك المناطق، وتوفر الكثير من الأدلة التي تثبت صحة تسمية الخليج الذي يسكن العرب شواطئه ((بالخليج العربي))، كما انها توضح دور العرب الحضاري في تلك المناطق وتؤكد وحدة الخليج العربي.

والفصول التي كتبها المؤلف عن النشاط التجاري لعمان جديرة بالتقدير، نظراً لأن الصورة التي قدمها والمستندة على معلومات غير قابلة للرفض، هي صورة جديدة معتمدة تضيف الى معرفتنا وتعديل كثيراً من افكارنا عن مراكز واتجاهات النشاط الاقتصادي في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، ذلك أن ازدياد الاهتمام بالجوانب الاقتصادية عامة، والتجارية خاصة، لم يرافقه ازدياد في الدراسات المتعمقة الشاملة عن هذه الجوانب، فظلت هذه الدراسات مقصورة على تجارة بعض المناطق، وخاصة مصر وشمالى أفريقيا بعد القرن الرابع الهجري، أما النشاط التجاري في الأقاليم الشرقية عامة فقد ظلت معتمدة على دراسات هايد وأدم متز، والتي ركزت على طرق التجارة وعلى تجارة سلع ((ارستقراطية)) محدودة ترددها الكتب التقليدية الإسلامية. فالمعلومات المترددة في هذه الكتب محدودة غير شاملة، وفيها تعميمات

غير دقيقة، فضلا عن انها اغفلت معالجة كثير من القضايا المهمة
المتصلة بدراسة تاريخ التجارة.
وقد أثمر بحث الدكتور عبد الرحمن العاني بتقديم صورة جديدة
متعددة الجوانب قد يشوها التلخيص.
أن رسالة الدكتور عبد الرحمن تتناول مواضيع مهمة، وتقدم
معلومات موثوقة منظمة، وصورة جديدة، نرجو أن تثير في القارئ
التفكير وتفتح آفاقا جديدة للباحثين، وأن تكون هذه الدراسة بداية
دراسات نالية في ميدان البحث التاريخي.
((وقل أعملوا فسيرى الله عملكم)).

الدكتور صالح احمد العلي

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

أن الصورة المثالية للدراسة التاريخية، هي شمولها مختلف جوانب النشاط الأنساني، وتقدير أهمية كل جانب، غير أن تحقيق هذا النموذج المثالي لن يتم على الوجه الأكمل إلا إذا عرف بصورة كاملة كل جانب، وقد أوفى الأقدمون بكثير من التوفيق تصوير التطورات السياسية، ولكنهم قصروا عن اعطاء صورة متماسكة عن الجوانب الأخرى، ومنها الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، علماً بأن النشاط الأنساني الذي هو موضوع التاريخ، لن يتم بغير المجتمع، إذ أن الإنسان مدني بالطبع، وإن حياة المجتمع متشعبة في مظاهرها ودوافعها وآثارها، ولكنها بمجموعها تجسد كيان الأنسانية والمجتمع وتكون الأرضية الصلدة التي تقوم عليها الفعاليات والمظاهر الأخرى. وجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية متعددة ومتشعبة في مظاهرها ودوافعها وآثارها، وقد حمل تيسير بحثها بعض الباحثين إلى تركيز دراستهم على جانب معين أو جوانب محددة، فأثمرت دراساتهم بحثاً قيماً، ولكن فيها ثغرات واضحة، لأنها لم تستوعب كل العوامل والمؤثرات، ولم تستقص كافة الآثار، فأوقعها ضيقها في وهادات مخلة، وأظهر فيها نقصاً أدركه المفكرون والباحثون، فعملوا حديثاً على دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية كوحدة متكاملة تعمل على تفهم المظاهر والتفاعلات بينها.

والدراسات الاجتماعية والاقتصادية تشمل فعاليات واسعة للعدد الأكبر من المجتمع بمختلف مستويات عناصره الحضارية وتقدم صورة اشمل وادق للعلاقات الاجتماعية وللأسس التي تقوم عليها معظم الحركات الفكرية والسياسية.

والتاريخ الإسلامي واسع في ميادينه، ممتد في آثاره، غني في معلوماته، وتاريخ العرب الذي هو جزء من التاريخ الإسلامي والذي يدرس نشاطهم الواسع بسعة حضارتهم التي امتدت في الزمان والمكان وشملت ميادين الحياة الى ابعاد واسعة، نرى آثارها في المعلومات والأشعار والدلائل التي سجلها المؤرخون والكتاب، ولكنهم وضعوا كتاباتهم في أطر كانت مستساغة في زمنهم، فقدمت مما دونته من المعلومات والإشارات والدلائل التي سجلها المؤرخون والكتاب، ولكنهم وضعوا كتاباتهم في أطر كانت مستساغة في زمنهم، فقدمت مما دونته من المعلومات صوراً وهيكل عامة تناسب حياتهم وعقليتهم، وفيها كثير من الحقائق الجزئية منصبة في ذلك الهيكل العام.

غير ان تقدم الزمن وتطور التفكير في العلوم الإنسانية عموماً، والدراسات التاريخية خصوصاً، قاد الى بناء هيكل عام، وصورة شاملة تبدو الآن ملائمة لتفكيرنا ومنسجمة مع الصورة العامة لمجرى التاريخ والتي رسمت عبر فترة طويلة من الزمن، ساهم عدد من المفكرين والمؤرخين في بنائها، واقاموها على اساس ابراز جوانب معينة قائمة على الحقائق التي هي قوامها، ومبنية على الروابط والتفاعلات بفضل

التقدم الكبير الذي تحقق في ميادين المعرفة الأخرى المتصلة بها وبفضل التعمق الجديد في تتبع هذه الروابط والتقدير الصحيح لقيمتها وآثارها.

كل هذا يتطلب إعادة النظر في دراسة وكتابة التاريخ الإسلامي بالشكل الذي يواكب الزمن ويساير أدق منهج في الدراسات والبحوث، لا بدافع الإعجاب والتقليد الأعمى، بل بسبب الإدراك الواعي إلى أهمية ونضج هذه الدراسات والكتابات، فإن العرب مروا بتطورات كثيرة وعميقة، ودخلت في أحداث هذه التطورات عوامل كثيرة بعضها منبعث من الظروف المحلية، وبعضها من محض طبيعة البشرية ونشاطها، وهي في هذا الأمر الأخير تتصل بالتاريخ العالمي. فالاهتمام بالجواب الاجتماعية والاقتصادية ودراساتها كوحدة متكاملة، وتتبع ارتباطاتها وآثارها يرجع إلى تقدير مدرك لدورها في تفهم سير البشرية وتاريخها، وإلى تعبير عن تفهم المناخ الفكري الذي نتجه إلى تنميته لما فيه من حيوية ونضج.

إلا أن تقدير آخر التطورات الفكرية الحديثة في الموضوع لا يعني اللهاث وراءها بفكر متعصب، فهي دليل موجه لجمع الحقائق المشتتة والتي لما يستوعب جمعها بعد، وتنظيمها وإعادة تقويمها ووضعها في موضعها الصحيح، فيما نرى، ضمن نطاق الصورة التي نعمل على رسمها.

ان سعة تاريخ العرب والمسلمين وامتداده الطويل عبر حقب طويلة من الزمن وفوق مساحات شاسعة من الأراضي والبلاد، وبين اعداد كبيرة من البشر منتظمين في مجتمعات كثيرة تربطهم روابط عامة موحدة بجانب نظم وتقالييد وخصائص محلية تعرضت بدورها لتطورات غير قليلة. واذا أردنا ان نقدم صورة صادقة أقرب الى الكمال، فإن الخطوة الأولى هي القيام بدراسات متعمقة محددة في الزمان والمكان، اذ ان هذا التحديد يبسر التركيز ويبعث القدرة على اظهار مدى سعة وعمق وتفاعل اكبر عدد من العوامل، وعلى اظهار الطابع العام المكون من العناصر الموحدة العامة والعناصر الخاصة المحلية.

لن نهذف من دراسة احوال الأقاليم المبالغة في دورها كما يفعل بعض الباحثين، فنحن نعترف ان الهدف الرئيس هو استجلاء كنه الحضارة الإسلامية ككل، ولكننا ندرك ان هذا الاستجلاء لن يتوصل اليه الا اذا رافقته دراسة دقيقة لمناطق اخرى كان للأوضاع وللأحداث فيها أثر في تكييف وتوجيه الأوضاع في المناطق المزدهرة ذاتها. لقد قام عدد غير قليل من الباحثين الغربيين والمشاركة بدراسات قيمة في بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من الحضارة الإسلامية، ونشر بعضهم كتباً عامة في بعضها، كما نشر فريق آخر دراسات خاصة عن بعض المناطق والأقاليم، وكان التركيز من حيث العموم على احوال العراق ومصر في مراحل تعاضم تقدمها والتدخلات

التي رافقت تعقدها ولعل من عوامل ذلك الجاذبية التي ولدتها المكانة الكبيرة والتقدم الرائع لهذه الأقاليم، وكذلك الوفرة النسبية للمعلومات المتعلقة بها.

وبالرغم مما في هذه الدراسات من المعلومات الواسعة الجيدة التنظيم، وبعض الملاحظات الصائبة والاستنتاجات القيمة إلا أن بعضها قد أعطى تعميمات غير دقيقة، إضافة إلى ذلك فإن التركيز على أقاليم محددة، في أزمنة معينة، وإغفال ما كان قائماً في أقاليم أخرى، قاد إلى استنتاجات وأحكام تتطلب إعادة النظر فيها.

وهذه الرسالة محاولة لسد ثغرة، وتوسيع معرفة لما أراد البحث عن جزئياته وتفصيلاته، كما أنها تساعد على زيادة في استجلاء الغامض منها، وتقريب الحقيقة، وإصلاح بعض ما وقع فيه عدد من الباحثين من إصدار أحكام عامة غير دقيقة، فنطاقها الواضح هو دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وموضوعها الأساسي هو عمان ودور أهلها في ذلك.

يقع إقليم عمان في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية، مطلاً على كل من الخليج العربي والبحر العربي، فلموقعه أهمية تجارية وعسكرية كبيرة مكنت العمانيين من المساهمة في العصور الإسلامية الأولى في الملاحة وفي التجارة خاصة مع البلاد الواقعة على جانبي المحيط الهندي، وقاموا بالدور الأول في التجارة الأفريقية، ومع بلاد

الهند والملايو وجزر الهند الشرقية والصين، واصبحت موانئهم في العصور الأولى أكبر المراكز التجارية والملاحية في الخليج العربي. وللتجارة الخارجية في العصور القديمة والوسطى وضع ودور خاص، حيث ان حجمها وسعتها لا يمكن ان تقارنا بالوضع الحاضر، واعتماد الناس عليها في الحياة أقل، كما ان أثرها في ربط الشعوب والعلاقات الدولية اضعف مما هي عليه اليوم، فنطاقها اضيق وعلاقتها بالناس ضعيفة.

ولكن المخاطر التي تتعرض لها، والأرباح الكبيرة التي تدرها، ومظاهر الترف في سلعها تعبر عن روح المغامرة القوية، وعن مدى الطموح وسعة الأفق فيمن يقوم بها، وهي بالتالي تزيد من الروابط العالمية في ذلك المجتمع الذي كان يفتقد ما يعج به عصرنا من وسائل اتصال هائلة.

فالتجارة الخارجية وفرت مواد زادت من الأزدهار الحضاري المادي، كما وسعت أفق المعرفة الجغرافية والبشرية، وكانت قائمة على افراد يقيمون في مجتمعات تبدو اليوم معزولة ومتأخرة نسبياً، فهي تقدم بصورة غير مباشرة الدليل على خطأ نظرية الجبرية الجغرافية أو العنصرية، كما تقدم الدليل على ان النشاط البشري ليس حكراً لمنطقة أو لمجتمع واحد، وانه بمقدار ما يقدم الإنسان من جهود عظيمة ترفع شأن الحضارة وتعمر البلدان.

لقد ذكرنا ان لبنة الدراسات التاريخية هو الإنسان الذي يعيش في المجتمع، والمجتمعات متعددة، يزداد عددها تبعاً للمقياس المتخذ لتمييزها عن غيرها. ومن المقاييس البارزة لتمييزها هو الجنس الذي يرتبط به افراده لا برابطة الدم فحسب بل برابطة من الثقافة والعادات واللغة التي تجمعهم فتميزهم عن غيرهم، وبهذا كان للعرب عند ظهور الإسلام من الصفات والسمات المشتركة ما يميزهم عن الشعوب الأخرى التي تتكلم غير العربية، ومع ان الإسلام أكد على روابط عقائدية واجتماعية وفكرية عامة وعالمية، ربطت من يدين به برابط واحد مشترك، الا ان الأقوام التي انضمت تحت لوائه ظلت تتميز بسمات واضحة من حيث اللغة والعادات بما لا يتعارض مع نصوصه واحكامه العامة، ومنهم العرب الذين تميزوا بتلك السمات، وقد ادى التطور الحضاري من جهة وتشبع العرب بروح الإسلام من جهة أخرى الى انتشار اللغة العربية بين عدد كبير من غير العرب، واصبحت لغة الإدارة والثقافة والتجارة عندهم، كما ان كثيراً من العرب ضعفت في حياتهم آثار الروح البدوية والنظم القبلية. ولكن كل هذه التطورات تطلبت من الزمن فترة اختلفت فيه طولها باختلاف احوال الأفراد والمجتمعات وظلت اقوى واثبت في الصحراء وفيمن هو قريب العهد أو الصلة بها.

ومن ابرز ما رافق الفتوح الإسلامية خروج اعداد من عرب الجزيرة الى الأقاليم الإسلامية للفتح والاستقرار، وكان عدد الخارجين

في العهود الأولى من الكثرة ما بدا وكأنه أدى الى استنزاف ما في الجزيرة من رجال وحيوية، فقل اهتمام العلماء بها ما عدا اللغويين، واصبحت الدراسات متركزة على احوال الأقاليم المفتوحة وعلى العرب الذين هاجروا مع الفتوح أو قريباً من عهدها.

غير ان القرون التالية للفتوح العربية كانت تجرى فيها حركات لم يولها المؤرخون القدر الكافي من الأهتمام، ومن هذه الحركات الهجرات ((غير الرسمية)) السلمية التي حدثت من الجزيرة الى عدد من الأقاليم اخرى ومنها اقليم فارس، وقد احدث هؤلاء المهاجرون في فارس آثاراً كبيرة، منها أنهم اصبحوا قوة كبيرة في ذلك الاقليم، فغيروا طابعه الفارسي وخلطوه بالطابع العربي، ذلك الطابع الذي لا تزال مظاهره قائمة حتى اليوم بالعدد الكبير من العرب الذين يقيمون فيه محتفظين بلغتهم ونظم حياتهم العربية بل وبأسماء قبائلهم. واذا كانت الظروف السياسية قد ابرزت عروبة من في الأحواز، فإن عروبة من في اقليم فارس ظلت بعيدة عن الأنظار لايعرفها الا القليل من دارسي الجغرافية وعلم الأجناس.

أن هذه الرسالة التي اريدها بحثاً علمياً بعيداً عن الهوى والتحيز تصف فترة بعيدة عن عصرنا، وتكشف عن أصالة العرب وكثرتهم في السواحل الشرقية من الخليج العربي، وتبين ان هذا الخليج كان حقاً خليجاً عربياً بكثرة من استوطن جانبيه من العرب والهيمنة الكاملة بكل جوانبها التي ملكوها في فترة دراستي على الأقل.

وتوضح هذه الرسالة ان الغالبية العظمى لهؤلاء العرب المستوطنين في الجانب الشرقي من الخليج العربي، أنما انتقلوا من عمان قبل وبعد الفتوح الإسلامية. وقد ركزت في دراستي على هذه الهجرات وانتقال اهل عمان، الى هذه المناطق، ولم ابحث هجرات العمانيين الى الأمصار العربية في العراق او خراسان، اذ ان هذه الهجرات الأخيرة متصلة بالفتوح والحركات الإسلامية الأولى التي كثرت فيها الدراسات القديمة والحديثة، والتي ربطت مصائر المشاركين فيها، ومنهم أهل عمان، بأحوال حضارية تختلف في كثير من الأمور عما ارتبط به المهاجرون الى اقليم فارس.

وبحث النشاط الاجتماعي والاقتصادي متشابك متداخل، ومتفاعل، غير ان توضيح عرضه يقتضي تنظيمه بشكل يوفر لنا اظهار الموضوع واجلانه في جزئياته رغم وجود صلة وثيقة بين فصلين مختلفين، ولكن ضرورة البحث ودقته وكشف كثير من معانيه التي لا تظهر الا بهذا التقسيم اقتضى افراد الفصول بالشكل الذي عرضته في رسالتي للأسباب المذكورة آنفاً.

ولهذا قسمت البحث الى تسعة فصول، افردت الفصل الأول منها للأحوال الجغرافية نظراً لما لها من أهمية أساسية للسكان واثار ذلك في حياتهم المعاشية ودورهم في الملاحظة وفي التقسيمات الإدارية، وقد شمل هذا الفصل الكلام عن عمان وموقعها وحدودها وارضها، وما تنتجه من محاصيل زراعية مختلفة، وما قام فيها من صناعات.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة أهل عمان والمقيمين فيها وبخاصة قبائلها العربية ومنها الأزدي، وسامة بن لؤي، وعشائر من جرم، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وتميم.

وأوليت اهتماماً خاصاً بالمراكز الحضرية التي كانت قائمة عند ظهور الإسلام في عمان سواء في الساحل أو في الداخل، فجعلت منها فصلاً قائماً بذاته هو الفصل الثالث.

ونظراً لأهمية الإسلام في عمان وتأريخها، فقد افردت له فصلاً خاصاً (الرابع) درست فيه دخول الإسلام وانتشاره سلماً في عمان، وشمل البحث كتب النبي (ﷺ) إلى عمان، ووفادة أزد عمان عليه (ص) في المدينة.

وقد كانت كل هذه الأحوال تتطلب ان تكون في عمان ادارة ثلاثم ظروفها فافردت لها فصلاً وهو ((الخامس)).

وقد افردت لأنتقال العمانيين الى الشواطئ الشرقية من الخليج العربي، ودورهم في تلك المناطق فصلاً خاصاً هو (السادس) لما لهذا الأمر من أهمية اشترت اليها فيما سبق.

ان الأهمية الكبيرة للتجارة عموماً وما في بحثي خصوصاً دفعني الى تخصيص ثلاثة فصول، كرست احدها لدراسة السلع لأهميتها في الحياة والحضارة، وقد درست في هذا الفصل أهم السلع التجارية التي كان يستوردها العالم الإسلامي عن طريق عمان آنذاك.

كما درست في الفصل الثامن نشاط العمانيين في الملاحة وفي صناعة السفن وإدارتها وامتلاكها، والطرق التجارية المسلوكة آنذاك. وافردت لنشاط العمانيين التجاري فصلاً خاصاً هو (التاسع) بالنظر لأهميته إذ أنه امتد إلى إفريقية غرباً، كما امتد شرقاً إلى الهند والملايو وجزر الهند الشرقية حتى وصل إلى الصين. اتخذت هذه الدراسة بدايتها من فترة ظهور الإسلام الذي تبدلت على أثره الأحوال، فقد وحد الإسلام الشرق الأوسط في ظل دولة واحدة، ازالت الحواجز الكمركية، وأصبح العرب هم المسيطرين في هذه الأقاليم، فأخذت تسود في الشرق الأوسط نظم وحياة جديدة ظلت قائمة رغم ما حدث فيها من تطور، قروناً طويلة. أما النهاية فقد وقفت فيها في القرن الرابع الهجري، إذ ظهر البويهيون في أوائل هذا القرن وسيطروا على العراق ومعظم الهضبة الأيرانية، واتخذوا من شيراز مركزاً لهم، وبسطوا سلطانهم على إقليم فارس، فكان لذلك أثر على نشاط أهل عمان، كما أن الفاطميين في أواسط هذا القرن بسطوا سيطرتهم على مصر ثم الحجاز، وعملوا على جلب التجارة إلى البحر الأحمر/ فأخذت عدن تزدهر وتحل محل عمان¹.

¹ ينظر عن محاولة الفاطميين أخذ التجارة مقالة

Lewis, B. The Fatimids and the rout to India,

المنشور في مجلة

Revue de la Facuete des sciences Economiques de l'universite d'Istanbul, II, 1953.

لم تكن هذه الدراسة ميسرة و خالية من المصاعب، فمادنتها مبعثرة متشتتة وشحيحة، ومن اهم اسباب ذلك ان عمان لم يظهر فيها مؤرخون بارزون ولم يبق لنا من تاريخ عمان ما كتبه العمانيون الا كتابان هما: كتاب سرحان بن سعيد الأزكومي الموسوم بـ ((كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة)) الذي ألف سنة 1728م¹، وكتاب ((تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان)) لمؤلفه نور الدين بن حميد السالمي المتوفى سنة 1913.

أن كلا الكتابين متأخر، وفيهما معلومات جمعت من مصادر قديمة غير ان اكثر معلوماتهما عن الأباضية التي خارج نطاق رسالتي لذلك ففاننتهما لبحثي قليلة جداً.

ثم ان المسلمين في الأقاليم الأخرى لم يؤلفوا عن عمان كتباً ولعل ذلك راجع الى ان عمان اقليم بعيد ومعزول نسبياً عن المراكز الفكرية المشهورة في العالم الإسلامي، كما ان توجهها كان نحو الجنوب والشرق وليس نحو الشمال والغرب حيث مركز الحضارة والفكر.

ثم ان غالبية اهل عمان كانوا خوارج على المذهب الأباضي وهذا يعني إنهم معارضون للسلطة المركزية الأموية والعباسية وللاتجاهات المذهبية العامة السائدة عند غالبية المسلمين الأمر الذي لا يشجع

¹ لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً بنسختين في مكتبة المتحف البريطاني، النسخة الأولى تحت رقم 6568 OR والثانية تحت رقم 8076 OR والنسخة الثانية موجزة، وتوجد نسخة من المخطوطة - النسخة الأولى - مصورة في المكتبة المركزية في بغداد بدون رقم.

المؤلفين على الأهتمام بأخبارهم ودراسة أحوالهم كرهاً لهم أو مجاملة للسلطة والناس.

ان فقدان الكتب والأشارات لا يكون دليلاً قاطعاً على عدم وجود حضارة، ففي كثير من الكتب اشارات غير قليلة تبين دور العمانيين الكبير في الملاحة والتجارة، وفي استيطان الساحل الشرقي من الخليج العربي، لذلك وتنظيمها وتحليلها نظراً لما لها من دلالات كبيرة في التعبير عن نشاط كبير ومألوف يمتد الى ازمة غير قصيرة.

ان مادة الرسالة مكونة من عبارات وجمل وفقرات عن عمان، متفرقة في مصادر متعددة ومتنوعة، يمكن تصنيفها تيسيراً للبحث الى اصناف متميزة لعل اهمها هي المصادر التاريخية، اذ من المعلوم ان العرب اهتموا بالتاريخ وتدوينه، فكتبوا عدداً من الكتب عن مختلف الفترات والجوانب، ومن أقدم المؤلفين: محمد بن اسحاق (ت 151هـ) الذي ألف كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي، وهو المعتمد عليه حتى اليوم في موضوعه، كما ألف كتاب الخلفاء، وهو مفقود، ولم يبق منه الا مقتطفات اوردها المتأخرون، وابو مخنف لوط بن يحيى (ت 157هـ) الذي ألف كتباً كثيرة بعضها عن الردة والخوارج وبعضها الآخر عن الأحداث الاسلامية في العصر الأموي، وسيف بن عمران (ت 181هـ) الذي ألف في الفتوح، وفي الردة¹، وهشام بن الكلبي (ت 204هـ) الذي ألف في مواضيع كثيرة، وبخاصة في الأنساب، وفي التاريخ، وأخبار

¹ ابن النديم، الفهرست، 92-93، طبعة بيروت، 1963.

الخلفاء¹، ومحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ) الذي ألف في السيرة وفي الردة وفي تاريخ القرن الأول²، والهيثم بن عدي (ت207هـ) الذي ألف في الوفود، وفي الخوارج، والتاريخ على السنين³، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) الذي ألف في القبائل، وفي الفرق، وفي الأيام⁴، وعلي بن الحسين المدائني (ت225هـ) ومن مؤلفاته رسل النبي (ﷺ)، وكتب النبي الى الملوك، والوفود، وتاريخ الخلفاء، والخوارج، والردة⁵.

ان معظم هذه الكتب والمؤلفات فقدت ولم يبق منها الا مقتطفات نقلها الكتاب المتأخرون وخاصة الطبري والبلاذري والجاحظ، وكتاب الطبري (ت310هـ) ((تاريخ الرسل والملوك)) اهمية خاصة نظراً للمادة الواسعة التي فيه عن احداث التاريخ الاسلامي وبخاصة القرنين الأول والثاني للهجرة، وقد تضمن مادة قيمة عن انتشار الاسلام في عمان.

اعتمد الطبري على سيف بن عمر بالدرجة الأولى في اخبار الردة والفتوح، واطاف بعض المعلومات المستمدة من ابي مخنف

¹ ابن النديم، الفهرست، 97.

² ن.م، 98-99.

³ ن.م، 99-100.

⁴ ن.م، 54.

⁵ ن.م، 100-103.

والواقدي وابن اسحاق، ومن مصادر أخرى لم يذكر اسماءها مكثفياً عند نقلها بكلمة ((قالوا)).

وترجع اهمية كتاب الطبري الى احتوائه على الكثير من كتابات المؤرخين الأولين مع ذكر روايتها ومصادرها، والى ايراده روايات مختلفة عن كل حادثة، وضبطه تواريخ الحوادث، وقد جعلته هذه الميزات المصدر الرئيس لمن تلاه من المؤرخين وخاصة كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون الذين اکتفوا في الغالب بتلخيص ما جاء في الطبري مضيفين اليه بعض الأخبار وحاذفين الروايات المتكررة، مكتفين في احيان أخرى بواحدة مع حذف رجال السند.

اما البلاذري (ت279هـ) فقد رتب كتابه ((فتوح البلدان)) على الأقاليم والبلاد، اما كتابه الآخر ((انساب الأشراف)) فقد رتبه على الأسر والشخصيات، وقد اورد في كتابه ((الفتوح)) معلومات مختصرة عن السكان والأحوال الاقتصادية وكذلك عن انتشار الإسلام في عمان، وعن الأحوال الادارية، ولكنها على اختصارها تحوى على معلومات قيمة، اما كتاب ((انساب الأشراف)) ففيه معلومات واسعة مهمة عن الأحداث السياسية واشارات الى الأحوال الاقتصادية والادارية وبعضها يتعلق بعمان.

استقى البلاذري معلوماته من المؤرخين المسلمين الأوائل كابي مخنف وابن الكلبي والهيثم بن عدي وابي عبيدة والمدائني وابن سلام، ومعظمهم ممن اعتمد عليه الطبري الا ان البلاذري يتميز بأنه أكثر

أهتماماً بالنواحي المالية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، فهو يورد عنها اخباراً كثيرة بعضها غير مذكور في الطبري، غير انه يوجز اخبار الفتوح تارة ويهمل اسانيد أخباره تارة أخرى، وقد نقل ياقوت كثيراً مما أورده البلاذري في فتوح البلدان عن عمان.

وفي مؤلفات بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري ككتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري المتوفى سنة 281هـ، وتاريخ اليعقوبي لليعقوبي المتوفى سنة 284هـ، ومروج الذهب، والتنبية والأشراف للمسعودي المتوفى سنة 346هـ، معلومات مختصرة معظمها غير مسندة، إلا ان فيها اشارات متفرقة مهمة عن عمان، واحوالها الاقتصادية والاجتماعية والادارية وعن انتشار الإسلام فيها.

ان بعض المعلومات التي ذكرها هؤلاء المؤرخون المذكورون آنفاً تختلف عما أورده الطبري والبلاذري، مما يدل على انهم استمدوها من مصادر هي غير مصادر المؤلفين السابقين، ونظراً لعدم ذكر الأسانيد لرواياتهم، فمن الصعب تحديد مصادر معلوماتهم.

ويتميز كتاب المسعودي ((مروج الذهب)) بما فيه من معلومات جغرافية قيمة عن البحار والملاحة والتجارة مع افريقية والهند والشرق الأقصى، وعن مساهمة اهل عمان في الملاحة والتجارة البحرية، واعتمد في بعض تلك المعلومات على مصادر مفقودة، وفي بعضها الآخر على خبراته الشخصية، اذ كان قد زار الهند وشرق افريقيا¹.

¹ مروج الذهب، ذ/108، 210.

ان المعلومات التي قدمتها المصادر التاريخية عن عمان قليلة ومتشعبة، وغير متماسكة، الا انه عند جمعها وتنظيمها وتحليلها تكون صورة ليست كاملة، ولكنه يمكن اكمالها بمعلومات الكتب الأخرى. وفي كتب التراجم معلومات قيمة عن اسلام عمان ورسائل الرسول (ﷺ) الى عمان، ووفود الأزد الى النبي (ﷺ)، كما تتضمن معلومات ادارية مهمة، غير انها قليلة ومشعبة، اذ ان كتب التراجم هي كتب حديث، وبما ان العمانيين لم يساهموا في الحديث فذكرهم قليل. واقدم ما وصل الينا من كتب التراجم هو كتاب الطبقات لأبن سعد (ت230هـ) الذي استقى معلوماته من رواية عديدين يذكرهم في الغالب كالواقدي وأبي معشر وقتادة فضلاً عن عدد كبير من رجال الحديث، وقد صنف تراجمه على اساس اسبقية اتصالهم بالاسلام، وهو يفصل في حياة بعض الرجال ويذكر المناصب التي تولوها، ومعيشتهم وملبسهم مما يفيد في دراسة الحياة الاقتصادية والادارية في صدر الاسلام. وفي كتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت240هـ) الذي يعني برجال الحديث، معلومات قيمة رغم قلتها واقتضاها عن بعض الأشخاص الذين تولوا الادارة في عمان. وقد الف عدد من المتأخرين في التراجم ككتاب ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لأبن عبد البر المتوفى سنة 463هـ، وكتاب ((اسد الغابة في معرفة الصحابة)) لأبن الأثير المتوفى سنة 630هـ الذي اعتمد فيه على كتاب ابن عبد البر وابن مندة وابي نعيم الأصبهاني

وأبي موسى محمد بن بكر الأصبهاني، على أن أوسع كتب التراجم المتداولة عندنا هو كتاب ((الأصابة في تمييز الصحابة)) لأبن حجر العسقلاني (ت852هـ)، ففي هذا الكتاب تراجم مفصلة عن المسلمين الأولين مستقاة من مصادر بعضها مفقودة الآن.

ولكتب الأنساب أهمية لما فيها من معلومات تخص عمان وأهلها، وأغلبها تقتصر على العهود الإسلامية الأولى وخاصة القرن الأول الهجري، وأقدم ما وصل إلينا كتاب جمهرة النسب لأبن الكلبي (ت204هـ)، وفيه تفاصيل قيمة عن القبائل والعشائر، ومنها القبائل التي كانت تقيم في عمان، وكان المصدر الأساس الذي اعتمد عليه كل من ابن دريد (ت321هـ) في كتابه الاشتقاق، وابن حزم (ت456هـ) في كتابه جمهرة انساب العرب، وابن عبد البر (ت463هـ) في كتابه الأنباه على قبائل الرواة.

ولكتب الجغرافية أهمية خاصة في معرفة أحوال عمان ونشاط أهلها، ومن أهم هذه الكتب الأعلام النفسية لأبن رسته (كان حياً عام 290هـ)، والماسلك والممالك لأبن خردزادة (ت300هـ)، وصفة جزيرة العرب للهمداني (ت334هـ)، وصورة الأرض لأبن حوقل (ت367هـ)، ومختصر كتاب البلدان لأبن الفقيه الهمداني (ت356هـ)، واحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت375هـ)، وعجائب الهند لبزرگ بن شهريار الرام هرمزي (ت في منتصف القرن الرابع)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ).

لقد وصف كتب الجغرافية بلاد المسلمين وما وراءها وصفاً منسقاً منظماً، وأوردت في أوصافها معلومات قيمة عن موانئ المحيط الهندي وسواحلها، والسلع المنتجة في تلك الأقاليم، وعن نشاط العمانيين في الملاحة والتجارة البحرية، غير أن تلك المعلومات قليلة ومبعثرة ولكنها قيمة إذ أنها لو جمعت وحللت وربطت بغيرها تعطي صورة تقرب من الوضوح لأحوال عمان الاقتصادية.

وفي الكتب الثقافية العامة التي ألفها العرب مادة عن السلع التجارية والأسواق في عمان، وهي على قلتها ذات أهمية، ومنها البيان والتبيين، والحيوان، والكتب الأخرى المطبوعة للجاحظ المتوفى سنة 256هـ، وكتابا المعارف وعيون الأخبار لأبن قتيبة (ت276هـ)، والعقد الفريد لأبن عبد ربه (ت328هـ)، والأغاني للأصفهاني (ت356هـ)، وكتابا لطائف المعارف، وثمار القلوب للثعالبي (ت429هـ)، والأمتاع والمؤانسة للتوحيد المتوفى سنة 414هـ.

وفي كتب الأدب إشارات إلى التجارة والسلع وهي على قلتها مهمة، ومنها كتب اللغة وأبرزها جمهرة اللغة لأبن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمخصص لأبن سيده، ولسان العرب لأبن منظور، وتاج العروس للزبيدي ودواوين الشعراء ومنها ديوان امرئ القيس، وديوان الفرزدق، وديوان الهذليين، وديوان الحطيئة... الخ.

وقد اضاف شراح الشعر مادة ضئيلة عن بعض المحاصيل والسلع، ومنهم ابن الأنباري (ت328هـ) في كتابه شرح القصائد السبع الطوال الاهليات، والزوزني (ت468هـ) في كتابه شرح المعلقات السبع، والتبريزي (ت528هـ) في كتابه شرح القصائد العشر.

وقد نشر عدد من المحدثين العرب والغربيين دراسات عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في الإسلام، وبعض هذه البحوث عامة وشاملة، وبعضها يتركز حول جانب أو جوانب محدودة، في فترة محددة قصيرة.

ومن تلك الدراسات التي افدت منها في البحث كتابا التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ومحاضرات في تاريخ العرب للدكتور صالح احمد علي، وكتاب Arabia and the Far East لسليمان حزين، وكتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لأدم متز، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ودراسات في العصور العباسية المتأخرة للدكتور عبد العزيز الدوري، وتاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي، وكتاب طرق لاتجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب للدكتور نعيم زكي فهمي، وثورة الزنج للدكتور فيصل السامر.

ومن الدراسات التي نشرها الغربيون وأفدت منها كتاب:

Chau Ju Kau, on the Chinese and Arab trade in twelfth and thirteenth centuries,

وقد نشره كل من Hirth, Fr. 8 Rockhill, W. وقد بحث كايثاني في كتابه Annali del Islam انتشار الإسلام في عمان، وقد اعتمدت على الترجمة التركية التي قام بها حسين جاهد. وقد قام الغربيون ببعض الدراسات العميقة عن النشاط التجاري في العصور الرومانية والبيزنطية، ومن هذه الدراسات كتاب: Miller, J. Innes لمؤلفه The spice trade of the Roman Empire وقد استوعب في دراسته المصادر، الا ان معلوماته عن جزيرة العرب مقتضبة، اذ انه لم يذكر من بهاراتها سوى البلسم واللبان والمر، بينما هنالك عدد كبير من البهارات في عمان لم يتطرق اليها¹. وقد حاولت في بحثي هذا ان اقدم صورة واضحة لأحوال عمان الجغرافية والبشرية، ومساهمة اهله في الملاحة والتجارة، وفي استيطانهم بلدان الساحل الشقي من الخليج العربي، ودورهم في تلك المنطقة.

وقد حاولت ان استخلص هذه الصورة من الأشارات والمعلومات المتفرقة بعد تنسيقها وتحليلها ونقدها نقداً علمياً وجعلها متماسكة الأصول، ولم أتجاوز الى ابعد ما ذكرته المصادر المعتمدة، ولا ادعي الكمال، ولكني ارجو أن اكون قد استوعبت المعلومات في المصادر المتوفرة جهد استطاعتي، وقدمت صورة جلية توضح جوانب كانت

¹ انظر بحثنا عن منتجات عمان الزراعية.

غامضة، وتكون اساساً يعتمد عليها في البحث والدراسة وتعين من يريد
الاستزادة في ذلك.

وارجو ان يكون النقد العلمي السليم سبباً في استكمال ما أغفل أو
أهمل فما زال طالب العلم عالماً ومتى ظن أنه قد علم فقد جهل. والله
الموفق للصواب.



الفصل الأول

جغرافية عمان

الموقع والحدود . السطح والتضاريس . المنتوجات

الموقع والحدود:

تقع بلاد عمان في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب، وهي تطل على كل من البحر العربي والخليج العربي. وهي تتصل من الشمال بالبحرين¹، ومن الجنوب بالشحر²، أما من الغرب فهي تتصل بالربع الخالي، ومن الطبيعي أن حدودها في الشرق والجنوب الشرقي هو البحر.

أما اطرافها الشمالية والغربية فهي اراضي واسعة صحراوية مكشوفة، ليس فيها عوارض جغرافية بارزة لتكون حدوداً طبيعية فاصلة.

غير أنه لما كانت عمان تعتبر منذ أزمنة قديمة أقلية متميزاً، فلا بد أن لها معالم محددة ولو بصورة تقريبية، ولا بد أن تكون هذه المعالم حصيلة مظاهر جغرافية وبشرية وسياسية تجعلها بمجموعها متميزة، بالرغم من الروابط المتعددة القوية التي تربطها بما حولها.

¹ البكري، المسالك والممالك، ورقة 17 (مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، جامعة بغداد برقم 1260).

الأدرسي، جزيرة الهرب، من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 43، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1971. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، 622/2، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت 1956.

² البكري، المسالك والممالك، ورقة 215ب.

لم تحدد المصادر بدقة عمان، فقد ذكر البكري أن مدينة الأشفاء الشحرية تقع بينها وبين الشحر¹، وذكر ياقوت أن جرفار العمانية تقع في أقصى الشمال على أطراف البحرين². كما اشارت المصادر الى شحر عمان في الجنوب³، وهذا يدل على ان اقليم عمان كان يمتد الى الشحر الذي كان يطلق على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية. وهذه الاشارات الثلاث، هي كل ما تزودنا به المصادر وهي لا تكفي لتحديد اقليم عمان تحديداً دقيقاً كما انها لا تعين الزمن الذي كانت فيه هذه الأماكن الثلاثة هي حدود عمان، علماً بأن هذه الحدود تعتمد في استقرارها على الأوضاع السياسية والإدارية التي لم تكن ثابتة بل تبدلت حيث ان الأحوال في عمان لم تبقى مستقرة، بل مرت بها فترات من التوسع والتقلص.

¹ البكري، المسالك والممالك، ورقة 215ب.

² معجم البلدان، 507/1 (عن ابن عباس) ط. لايزك، 1868، وجرفار: مدينة مخصصة بناحية عمان وأكثر ما يسمونها جلفار. ياقوت، 63/2.

³ الأصفهاني، الأغاني، 259/16 طبع محمد الساي، مطبعة التقدم، القاهرة، 1322هـ. الدمشقي، الإشارة الى محاسن التجارة، 19، 32، مطبعة المؤيد، دمشق، 1318هـ، ياقوت، 5210522/4 (عن أبي عبيد).

السطح والتضاريس:

أما سطح عمان فقد ذكر البكري في كلامه عن عمان بأنها ((بما والاها البحر منها سهول ورمال وما تباعد عنه حزون وجبال))¹، وهذا وصف صادق ولكنه مقتضب، فالأرض التي تمتد على ساحل البحر منخفضة، وأغلبها رملية، والجزء الجنوبي من هذه الأرض الذي بين رأس الحد ومدينة مسقط ضيق، تشرف عليه جروف صخرية قليلة الارتفاع²، وأراضيه رملية جرداء غير صالحة للزراعة³.

وأما القسم الأوسط الذي بين مدينة مسقط ومدينة دبا، وهو يعرف اليوم بساحل الباطنة، ففيه مناطق رملية منخفضة وأخرى صخرية تكون عند البحر جروفاً قليلة الارتفاع، غير أن أغلبها سهول رسوبية تتحدر تديجياً إلى البحر من جبال عمان التي تمتد في الداخل⁴، ويتراوح عرضها بين 20 و 40 ميلاً⁵.

¹ المسالك والممالك، ورقة 216. أنظر شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، 218، لايبزك 1923.

² الدكتور محمد متولي، حوض الخليج العربي، 30 القاهرة 1970.

³ محمد بن عبد الله السالمي، وناجي عساف، عمان تاريخ يتكلم، 21، دمشق 1963. مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، 112، بيروت 1963.

⁴ متولي: 30

⁵ الدباغ، 112، عمان تاريخ يتكلم، 21.

اما الأقسام الشمالية من السهل الساحلي، وهي التي عند جزيرة مسندم، فإن الجبال في هذا الجزء تقرب من الساحل فتكون شديدة الانحدار، وتجعل السهول الساحلية ضيقة ووعرة متعرجة، وفيها خلجان عديدة طويلة وعميقة¹، ويبلغ طول بعضها عشرة اميال، وتحيطها جروف صخرية يتراوح ارتفاعها بين 3000 و 4000 قدم، وهذه المداخل الصخرية في هذا الساحل تكون موانئ طبيعية جيدة لولا انها محاطة بالجبال المرتفعة التي تفصلها عن المناطق الداخلية².

اما الجزء الذي بين جزيرة مسندم وبين مدينة مرفأ فهو ساحل رملي منخفض تكثر فيه الجزر والأخوار والسبخات الضحلة، وكانت في هذا الجزء مصائد للؤلؤ³.

ثم يلي ذلك الجزء الذي بين مدينة مرفأ وبين الطرف الشمالي لشبه جزيرة قطر، وهو يمتاز بكثرة تعرجه، واغلبه جروف صخرية قليلة الارتفاع، وتمتد من خلفها الكثبان الرملية الكبيرة وبعض المرتفعات، والى جانب هذا الساحل يوجد العديد من الجزر والشعاب⁴. ويلي المنطقة الساحلية من الداخل سلسلة جبال طويلة، تمتد من الشمال الى الجنوب، موازية للبحر بشكل قوس، وهي تصبح عريضة في الوسط فتشبه الهضبة، ويبلغ معدل ارتفاعها 4000 قدم، واعلى

¹ متولي 30 237، Vol.I، Handbook of Arabia

² الدكتور محمود طه ابو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، 1/43 ط1 مصر، 1965.

³ متولي، 31

⁴ متولي، 31

اجزائها في الجنوب الغربي من ميناء مسقط وهو الجبل الأخضر، حيث يبلغ ارتفاع اعلى قمة فيه 9940 قدماً، وهي تسمى اليوم ((شام)) أو ((سام))¹، ولعل اسمها مشتق من بني سامة الذين كانوا يسكنون عمان في صدر الإسلام.

اما القمة التي تليها في الارتفاع فتسمى خضر، ويبلغ ارتفاعها 7500 قدماً². اما الأجزاء الجنوبية من الهضبة فتسمى الحجر الشرقي، وهي تقع جنوب الجبل الأخضر، وتسمى الأجزاء الشمالية منها بالحجر الغربي³.

وقد ذكرت المصادر العربية الوسيطة اسماء بعض جبال عمان، وكلها من السلسلة التي وصفناها سابقاً، فأورد ياقوت اسماء اربعة جبال لم يذكر عنها شيئاً سوى انها تقع في عمان، والجبال التي ذكرها هي نزوة⁴، ولا تزال معروفة اليوم، وجبل قهوان وقد وصفه بأنه ((مطل على البحر))⁵، وهذا الجبل ما يزال يحتفظ بأسمه حتى الآن وهو في منطقة جعلان⁶. غير ان الخرائط التي استعملناها لم تذكر اسمه. وذكر

¹ ابو العلا: 42/1-43. لوريمر، دليل الخليج العربي، 79/1 (القسم الجغرافي - ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، بيروت 1969).

² لوريمر، 78/1.

³ ن.م 43/1.

⁴ معجم البلدان، 776/4.

⁵ ن.م. 209/4.

⁶ لوريمر، دليل الخليج العربي، 1364/3.

ياقوت أيضاً جبل حلحل¹، ومارث².
 اما البكري فلم يذكر من جبال عمان الا عطالة³، وهو غير
 مذكور في خرائط اليوم مما قد يدل على تبديل اسمه.
 وذكر بزرك ((جبال الیحمد))⁴، ولكنه لم يحدد موقعها بالضبط،
 وان كان اسمها مشتقاً من الیحمد وهو بطن مشهور من أزد عمان تردد
 ذكرهم في المصادر ولكن لم يشر أحد الى موقع سكناهم.
 ويقطع الهضبة وديان ينحدر أكثرها شرقاً فيصب في البر، وتوجد
 أيضاً عدة اودية تتحدر غرباً حيث تضيع فوهاتهما في رمال الربع
 الخالي⁵ وتتوفر في هذه الوديان المياه، وبعضها مياه معدنية حارة⁶.
 لم تذكر المصادر القديمة من اسماء وديان عمان الا وادي التنعيم
 الذي ذكره البكري⁷، ووادي الحيات الذي ذكره بزرك⁸، دون ان يعينا
 موقعهما.
 أما المصادر الحديثة فقد ذكرت من وديان عمان التي تتحدر من

¹ ياقوت 316/2

² ن. م، 389/4

³ معجم ما استعجم، 974/3، حققه وضبطه مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1945.

⁴ عجائب الهند بره وبحره وجزائره، 49، لينن، بيرل، 1886.

⁵ ابو العلا، 43/1. الدباغ 113/2.

⁶ معجم ما استعجم، 200/1 ((مادة الأنعمان)).

⁷ بزرك، 49

⁸ الدباغ، 115، 2

الهضبة الى الربع الخالي وتغور مياهها عند رمال السميم وادي العين¹،
وادي البطحا²، وادي حلفين³، وهو اطول وديان عمان.

أما وديان عمان التي تنحدر من الهضبة نحو الشرق وتصب في
البحر فقد ذكر لوريمر منها وادي طاو، ولاجال، ومعاول، وادي بني
خروص، وادي مبستال، وادي بني جعفر، وفرع، والرسناق، وادي
بني غفير⁴، وعاهن⁵، وفليج⁶، وحلم⁷.

أما الداخل من عمان أي الأراضي التي غربي منطقة الجبال فهي
أراض مستوية تنحدر الى الربع الخالي⁸، وفيها سلاسل من المرتفعات
الرملية الحمراء، وهي منطقة صحراوية تشح فيها المياه، أذ ليس فيها
إلا عدد قليل من الآبار العذبة، وتنتبت فيها بعض الأعشاب بعد هطول
الأمطار فتصبح مراعي جيدة⁹.

¹ أبو العلا، 43/1

² أبو العلا، 43/1. لوريمر، دليل الخليج العربي، 940/2.

³ Hsndbook of Arabia, Vol. I, 238

⁴ دليل الخليج العربي، 933-932/2

⁵ ن. م، 52/1

⁶ ن. م، 797/2

⁷ ن. م، 1064/2

⁸ الدباغ، 115/2

⁹ عمان تاريخ يتكلم، 21.

المنتجات

اللؤلؤ:

عرفت في عمان منذ القديم مفاصات اللؤلؤ¹، وخاصة عند مدينة مسقط²، وصور³، وكان لؤلؤها من النوع الجيد⁴، ومن أشهرها الدرة التوامية المنسوبة الى توءام، احدى مدن عمان⁵.
ومن لآليء عمان المشهورة هي الدرة اليتيمة التي استخرجت من عمان في اوائل العصر العباسي، واشتراها هارون الرشيد بسبعين الف درهم، كما اشترى لؤلؤة اخرى استخرجت معها وكانت اصغر منها بثلاثين الف درهم⁶.

¹ المسعودي، مروج الذهب، 148/1، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة 1958. الأصطخري، مسالك الممالك 32، ليدن، ليدن 1927. ابن حوقل، صورة الأرض، 52، ليدن 1938. البكري، المسالك والممالك، ورقة 115.

² شيخ الربوة، 218.

³ الأدرسي، جزيرة العرب من نزهة المشتاق، 40، أنظر شيخ الربوة، 218.

⁴ الجاحظ، التبصر بالتجارة، 26، 12، 8، ط دمشق، 1932. البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، 135، ط1، حيدر آباد الدكن، 1355هـ. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، 50 طبعة ليدن، 1885م، الثعالبي، لطائف الأرب في فنون الأدب، 369/1، ط القاهرة، 1963.

⁵ ابن سيده المخصص، 51/4، طبعة بيروت، معجم ما أستعجم، 323/1.

⁶ بزرك، 134-137. القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، 177، مطبعة حكومة الكويت 1959. وفي التبصر بالتجارة للجاحظ ((والدرة اليتيمة قلزمية زعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل))، 13.

وذكر البكري قصة لؤلؤتين قدم بهما رجل من عمان الى مكة
وباعهما بألفي دينار، وأهدى مشتريهما احداها الى صاحب دمشق
فأعطاه عشرة آلاف دينار، وأهدى الثانية الى حاكم سمرقند فأعطاه
خمسة عشر الف دينار¹.

الزراعة والمحاصيل الزراعية:

من المعلوم ان عمان تقع على مدار السرطان، ففيها يتجلى
المناخ الصحراوي بأجلى مظاهره، وتندر فيها الأمطار وتشح
المياه، وتقل الزراعة. الا انه لما كانت معظم اراضيها مغطاة بتربة
رسوبية، فإنه تنبت فيها الأعشاب، وبعض النباتات الصحراوية،
التي تصلح للمراعي، الا انها قليلة.

غير انه توجد في عمان بعض الينابيع والوديان التي تتوفر
فيها المياه، وتزرع فيها بعض المحاصيل.

تنتج عمان محاصيل زراعية متنوعة منها التمور، حيث تنتج
انواعاً متعددة جيدة اشتهر منها التبني، والبلعق، والفرض²، والخبوت³،

¹ المسالك والممالك، ورقة 216ب، أنظر الروض المعطار، ورقة 277ب.

² ابن الفقيه، 30. ابن سيده، 134/11.

³ ابن الفقيه، 30.

ومصين عمان¹.

وتنتج عمان ايضاً الموز والرمان والتين والعنب والنبق²،
والسفرجل³، والحنطة والشعير والأرز وقصب السكر⁴، والأنج وهو
نوعان احدهما ثمرته تشبه اللوز، وهو حلو والآخر ثمرته تشبه
الأجاص⁵.

وتستهلك هذه المنتجات محلياً، والراجح انها اقل من ان تكفي
للتصدير.

وتنتج عمان ايضاً بعض المحاصيل الزراعية التي كانت لها في
التاريخ القديم والوسيط اهمية كبيرة لاستعمالها في البلاد المتحضرة
آنذاك لأغراض صناعية وحضارية متعددة.

ومن هذه المنتجات التي تنتجها عمان اللبان، وهو العلك، فيذكر
الأصمعي انه ((ثلاثة اشياء لا تكون الا باليمن.. اللباس والورس
والعصب))⁶، غير ان الدينوري يذكر ان شجره ينمو في الشحر من

¹ المقدسي، احسن التقاسيم، 98، 470، مطبعة بريل.

² الأصطخري، مسالك الممالك، 25. ابن حوقل، 38. البكري، المسالك والممالك، ورقة
217أ. شيخ الربوة، 218. ابو الفداء، تقويم البلدان 99ط1 باريس، 1840م. الأديسي،
40.

³ الأديسي، 41.

⁴ البكري، المسالك والممالك، ورقة 217أ.

⁵ الدينوري، النبات، 5، 45، طبعة ليدن 1953. ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية
والأغذية، 65/1-66، طبعة القاهرة 1291هـ.

⁶ النبات، 91 (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس) مطابع دار القلم، بيروت
1974، انظر ابن البيطار، 83/4. وانظر عن اهمية اللبان واستعماله في العصور

ارض اليمن¹، وينقل ابن البيطار عن ابي حنيفة الدينوري انه قال ((اخبرني اعرابي من اهل عمان انه قال اللبان لا يكون الا بالشجر شحر عمان، وهي شجرة مشوكة لا تنمو اكثر من ذراعين ولا تثبت الا بالجبال ليس في السهل منها شيء ولها ورق مثل ورق الأس وثمر مثل ثمره له مرارة في الفم وعلكه الذي يمضغ ويسمى الكندر))²، وقال الدمشقي: ((وهو صمغ شجر في شحر عمان واجوده المعلق الذي لقط من شجره من قبل ان يسقط الى الأرض فيلتصق في جسمه من ترابها وكان لونه ابيض مائلا الى الخضرة، وكان مغربلا من الدق ومنقى من الحصى وسائر الأشياء التي يغش بها، ولم يكن فيه تشنيج وهو الملتصق بعضه ببعض ولم يتغير لونه الى السواد))³.

يتبين مما مر ان الأصمعي لم يكن دقيقا في تعبيره، فاليمن لم تحتكر زراعة اللبان، بل شاركتها في ذلك السواحل الجنوبية من شبه الجزيرة العربية والتي تعتبر بعض اقسامها جزءا من عمان. ومن النباتات التي تنمو بعمان ايضا المقل، وهو من النباتات التي

الرومانية.

Miller, J. Innes.

The spice trade of the Roman Empire, P. 102-104 (oxford, 1969).

اما الاسم العلمي للبان فهو Boswellia Carterri

(محمود مصطفى الدمياطي) معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، 209، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1966.

¹ النبات، 91 (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)

² ابن البيطار، 83/4. انظر الزبيدي، تاج العروس، 329/9 ((اللبان)).

³ الإشارة الى محاسن التجارة، 32، مطبعة المؤيد، دمشق، 1318هـ.

اشتهرت استعمالاتها في العصور القديمة والوسطى، وهو يشبه الكندر، ويستعمل في الأدوية، وينقل ياقوت عن ابي حنيفة الدينوري قوله ان ((المقل الذي يتداوى به هو صمغ كالكندر احمر طيب الرائحة، اخبرني بعض اعراب انه لا يعلمه نبت شجرة الا بجبل من جبال عمان يدعى قهوان... وشجرة مثل شجر اللبان))¹، كما يذكر الزبيدي ان ((المقل الكندر الذي يتدخن به اليهود وحبه يجعل في الدواء))². وتنتج عمان ايضا الضجاج، وهو ينمو في جبل قهوان، ويشبه شجر اللبان، وينتج صمغا ابيض يستعمل لتنظيف الملابس وشعر الرأس³.

وكذلك ينمو الطلوق في مدينة ضح، وقد ذكر البكري انها تشبه شجر المقل، وتقطع منها العروق ثم توضع في الماء فيسيل منها شراب يسكر من ساعته⁴.

كما تنتج عمان التامول، وطعم ورقه كطعم القرنفل، ورائحته طيبة، لذلك يمضغه الناس فينتقون به في افواههم⁵، والزنجبيل، الذي

¹ معجم البلدان، 209/4، انظر ايضا تاج العروس، 118/8، اما اسمه العلمي فهو Commiphora Muckul (الدمياطي، 211).

² تاج العروس، 118/8.

³ لدينوري، النبات، 90. ابن سيده، مجلد 271/1/3. ابن البيطار، 92/3، النويري، 309/11.

⁴ المسالك والممالك، ورقة 217أ.

⁵ النبات، 72/5. ابن البيطار، 65/1-66، واسمه العلمي Piperbelte (الدمياطي، 219).

وصف ابو حنيفة الدينوري بأنه عروق تسري في الأرض، ويؤكل رطباً كما يؤكل المقل، كما يستعمل يابساً¹.

وتنتج عمان ايضاً الحمر، وهو التمر الهندي ويستعمل في الطبخ².

ومن الشجر الطيب الرائحة الكاذي، ويطيب به الدهن، حيث يقطع من طلعهما ويلقى في الدهن فتطيب رائحته³.

الصناعة:

قامت في عمان عدة صناعات ذكرت المصادر منها:

أ. صناعة الصوغ:

ذكر ابو حنيفة الدينوري صناعة الصبر في عمان فقال ((واما ما يجمد من عصارات نباتات ارض العرب فمنه الصبر... ويؤخذ ذلك الورق فيقذح في المعاصر وتسيل عصارته الى حباب مجيرة وتقر حتى تمتن ثم تجعل في الجرب وتشمس حتى تشتد ثم تحمل

¹ النبات، 244. ابن البيطار، 267/2، واسمه العلمي Zingiber offinale (الدمياطي، 223).

² النبات، 134/5. ابن البيطار، 140/1، (عن الدينوري) اما اسمه العلمي فهو Tamarindus indica (الدمياطي، 222).

³ النبات، 216 واسمه العلمي Pandanus odoratissimus (الدمياطي، 218).

في البلاد واكثر ما يعمل ببلاد عمان))¹.

ب. صناعة المنسوجات:

كانت في عمان مراكز للنسيج اشتهرت عند ظهور الاسلام في جزيرة العرب، حيث كانت تصدر الى عدة جهات، ومن الأقاليم التي كانت تصدر اليها المنسوجات العمانية هي الحجاز، فيروى ابن سعد ان النبي (ﷺ) ((كان له برد يمنية.. وازار من نسج عمان طوله اربع اذرع وشبر في ذراعين وشبر فكان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطويان))²، ويروي ايضاً ان الرسول (ﷺ) أعطى فروة بن مسيك المرادي حلة من نسج عمان³.

ويروى عن عائشة انها قالت ((كان على رسول الله (ﷺ) ثوبان عمانيان او قطريان فقالت له عائشة ان هذين ثوبان غليظان⁴، وقد ترك النبي (ﷺ) بعد وفاته ازاراً عمانياً⁵.

¹ النبات، 95-96.

² الطبقات الكبير، 1ق/10، طبع ادور سخار، مطبعة بريل، ليدن، 1324هـ فما بعد، انظر ايضاً الديار بكري، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، 2/191، المطبعة الوهبيية، مصر، 1283هـ.

³ ابن سعد، 1ق/63، 5/382.

⁴ ابن حنبل المسند، 5/64، 6/147، القاهرة، 1313هـ.

⁵ البلاذري، انساب الاشراف، ج2، ورقة 8ب، مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، جامعة بغداد برقم 1634-1644. تاريخ الخميس، 3/173.

ومن اهم مراكز النسيج في عمان صحار، التي اشتهرت
منسوجاتها وانتشرت وكانت تسمى الصحارية¹، فيذكر الواقدي في
غزوة الحديبية سنة 6هـ أنه ((خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم
الأثنين... فأغتسل في بيته ولبس ثوبين من نسج صحار))².

ويذكر ابن هشام ان النبي ﷺ ((كفن في ثلاثة اثواب ثوبين
صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادرجاً))³، وقد ترك النبي ﷺ
بعد وفاته ثياباً منها ثوبان صحاريان وقميص صحاري⁴.
كما كفن سعد بن معاذ بثلاثة اثواب صحارية⁵.

يتضح مما مر ان المنسوجات الصحارية كانت تنتج بكميات
كبيرة، تكفي للتصدير، وانها كانت تصدر الى الحجاز، ومن

¹ المسعودي، التتبيه والأشراف، 281، مكتبة خياط، بيروت 1965.

² المغازي، 573/2، مطبعة جامعة اكسفورد 1966.

³ السيرة النبوية، 313/4، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده، مصر 1936، انظر ايضاً البلاذري أنساب الأشراف، 2 ورقة 14. مروج
الذهب، 291/2. التتبيه والأشراف، 281. ابو الفداء المختصر في اخبار البشر، 58/1،
دار الكتاب اللبناني، بيروت. ابن كثير، البداية والنهاية، 263/5، مطبعة السعادة، القاهرة،
1932. ابن منظور لسان العرب، 445/4، دار صادر بيروت، 1374هـ. وفي رواية
اخرى انه صلعم كفن في ثلاثة اثواب ثوبين سحوليين وبردة حبرة (التتبيه والأشراف،
28)، وفي رواية ثالثة ان النبي (ص) كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية (البداية
والنهاية، 263/5) ولسنا هنا في معرض توثيق احدى الروايات الثلاث على الروايتين
الأخرتين، بل نكتفي بالقول بأن الاختلاف في ذكر هذين المنسوجين يدل على ان كليهما
كان موجوداً وشائعاً ومتشابهاً، ويستعمل في التكفين.

⁴ البلاذري، أنساب الأشراف، 2 ورقة 8، تاريخ الخميس، 173/2

⁵ الواقدي، المغازي، 527/2.

المحتمل الى بلاد أخرى.

وينسب جروهمان نشأة المنسوجات الصحارية الى الفرس المقيمين في صحار¹، وهو ادعاء لاتؤيده المعلومات الأخرى، فمن المعلوم ان العرب في جزيرتهم مارسوا صناعة النسيج واتقنوها منذ الأزمنة السابقة للإسلام²، ولا يوجد ما يمنع العمانيين العرب من ممارسة النسيج الذي مارسه اليمانيون او القطريون وأهل البحرين. وما زالت صحار معروفة الى اليوم بحياكة الأقمشة الصوفية والقطنية³، وصناعة العمائم والعباءات⁴.

ويذكر ياقوت مركزاً للنسيج في نزوة، التي كانت تنتج نوعاً من الثياب وصفها بأنها ((منمقة بالحريز، جيدة فائقة، لايعمل في شيء من بلاد العرب مثلها وميازر من ذلك الصنف يبالغ في اثمانها))⁵، وقد رآها ياقوت واستحسنها⁶، وقد ذكرت المصادر القديمة نزوة، ولم تذكر انها كانت مركز نسيج، وسكوت المصادر عن النسيج لا يجزم بعدم وجوده، فمن المحتمل ان النسيج في نزوة

¹ دائرة المعارف الإسلامية، 164/4 ((الترجمة العربية للشنتاوي وآخرون)).

² انظر مقالة الدكتور صالح العلي: الأنسجة في القرنين الأول والثاني، 550-591، مجلة الأبحاث ج4، كانون الأول لسنة 14، دار الكتاب اللبناي بيروت 1961.

³ الدباغ، 117/2.

⁴ لوريمر، 3510/7 (القسم الجغرافي)

⁵ معجم البلدان، 776/4.

⁶ ن. م.

يرجع الى عصور اقدم، وربما يرجع الى صدر الاسلام.
وما زالت نزوة معروفة الى اليوم بالملابس التي تنسج من
القطن¹.

ان المنسوجات الأنفة الذكر والتي ذكرتها المصادر مشهورة
في التجارة او الاستعمال، ومن المحتمل وجود منساج اخرى محلية
وبيتية تسد كثيراً من الحاجات في عمان، على الرغم من انها بدائية
ليس فيها شيء من المهارة.



¹ الدباغ، 124/2 هامش رقم (2).

الفصل الثاني

السكان

السكان

لما كانت معظم اراضي عمان صحراوية، فإن النظام القبلي هو السائد فيها، فكان معظم اهلها منتظمين في مجموعات قبلية، والأزد أهم القبائل التي كانت مستوطنة عمان عند ظهور الإسلام، حتى ان عمان وصفت بأنها ((ديار الأزد))¹، وقال البلاذري ((وكان الأغلبين على عمان الأزد))²، فكانت عند ظهور الإسلام بيدها السلطة والنفوذ الأكبر، ولا بد ان استيطانهم في عمان يرجع الى ازمة قديمة، ويذكر معظم مؤرخي العرب ونسابيهم في العصور الإسلامية الأولى ان الأزد أقاموا بعد خروجهم من اليمن في بلاد (عك)، ثم نشبت الحرب بينهم وبين عك فخرجوا الى مكة ((واقامت الأزد زمناً فلما رأوا ضيق العيش بمكة شخصوا... وصار قوم الى عمان))³. ويقول ابن هشام: ان الأزد نزلوا

¹ ابر الفداء، تقويم البلدان، 99

² فتوح البلدان، 76، طبع دي غويه، بريل، ليدن 1866م.

³ المعارف، 640-641، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1960، أنظر فتوح البلدان، 15-17. ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، 107/4، تحقيق احسان عباس، بيروت، دائرة المعارف الإسلامية، 37/2-38 ((الترجمة العربي)). جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، 182، طبعة جديدة، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، دار الهلال، عمر كحالة. معجم قبائل العرب، 15/1-16، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1949. الدكتور جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، 261/4، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1955.

بلادك ((فحاربهم عك... ثم ارتحلوا عنها فنفرقوا في البلدان... ونزلت ازد . عمان)¹. ويقول اليعقوبي: ((وتفرقت الأزدي بيثرب... وسار باقي القوم يؤمون الشام حتى صاروا الى أرض السراة فأقام ازد شنؤة بالسراة وما حولها، وخرج منهم قبائل الى عمان))²، ويذكر الهمداني ان الأزدي اقاموا بتهامة ثم وقعت الفرقة بينهم ((فصار كل فخذ الى بلد... ومنهم من رمى قصد عمان واليمامة والبحرين))³.

غير ان خراب سد مأرب لا يمكن ان يكون سبباً في الهجرة الواسعة للقبائل، اذ انه كان يروى منطقة محدودة، وانه لم يتدمر نهائياً، وقد ظل مستخدماً للري عند ظهور الاسلام، ولا بد ان تكون للهجرات اسباب اخرى اعمق واوسع، ومنها الأزمات الاقتصادية الحادة والاضطرابات السياسية.

كما انه يصعب الجزم في المناطق التي ذكرت المصادر ان ازد عمان تجولوا فيها، غير ان كثرة تردد هذا الخبر في المصادر تعكس علاقة قديمة بين اهل عمان واهل شمال اليمن والحجاز، ومن المحتمل ان هذه العلاقة لم تقتصر على الهجرة، بل شملت العلاقات التجارية

¹ السيرة النبوية، 13/1-14، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، 1936. انظر ايضاً 9/1. النويري، 333/15-337.

² التاريخ، 232/1-233، طبعة هوتسما، ليدن 1883م، انظر كشف الغمة، ورقة 19.

³ صفة جزيرة العرب، 209-210، تحقيق محمد بن بليهد النجدي، مطبعة السعادة، مصر 1952.

والسياسية ايضاً. وكان أزد عمان عند ظهور الأسلام مكونين من عدة عشائر وبطون¹، واهمها بنو معولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن نصر بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد²، ومنهم جيفر وعبد ابنا الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الجزار بن عبد لعزى بن معولة بن شمس، حكام عمان عند ظهور الأسلام، وكان مركزهم صحار³، مما يدل على ان سكانهم عند الساحل، وان بيدهم القيادة السياسية، وربما الثروة. ومن ازد عمان الحدان بن شمس، اخي معولة بن شمس⁴، وقد قدم وفدهم على الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة برئاسة مسلية بن هزان

¹ انظر جداول النسب.

² ابن الكلبي، جمهرة النسب، 216، نشر Caskel، ليدن، مطبعة بريل، 1966، انظر ابن حزم، جمهرة انساب العرب، 384 تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1962، ابن ماکولا، الأكمال في رفع الأرتياب عن النوتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، 61/2-62، ط1 حيدر آباد الدکن 1962، الهمداني، عجاله المبتيدي وفضاله المنتهي في النسب، 46، القاهرة، 1965. السمعاني، الأنساب 83/4، حيدر آباد الدکن 1964. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، 347/1، نشر مكتبة المثنى، بغداد. ³ عن آل الجلندي انظر بحثنا عن ((اسلام عمان)) و ((ادارة عمان في العهود الاسلامية)).

⁴ الأصمعي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 87، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1959. صفة جزيرة العرب، 211. كشف الغمة، ورقة 22 مخطوط مصور في المكتبة المركزية بدون رقم انظر ايضاً السيابي، اسعاف الأعيان في أنساب اهل عمان، 129، بيروت، 1965.

الحداني¹، وقد هاجر فريق منهم بعد الأسلام الى البصرة وبقى عدد منهم في عمان².

ومن أزد عمان بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله ابن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد³، ومن بطونهم التي استوطنت عمان نوى⁴، والأشقر، ومنهم الشاعر كعب الأشقر⁵، وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة وبقى معظمهم في عمان⁶، والعقاة⁷،

¹ عن وفد الحدان انظر بحثنا ((اسلام عمان))

² تاريخ خليفة بن خياط 180/1. عجاله المبتدي، 46. السمعاني، 83/4. اللباب، 347/1. وعن هجرة الأزد الى البصرة انظر العلي، التظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، 324-325 ط2، بيروت 1969.

³ اليعقوبي، التاريخ 1/232-233. ابن دريد، الأشنق، 497: تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1958. ابن حزم، 379. كشف الغمة، ورقة 19. السيابي 90.

⁴ ابن حزم، 379

⁵ خليفة بن خياط، الطبقات، 220، تحقيق اكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1967. الأشنق، 197، 501، الأغاني، 54/13، والأشقر هو سعد بن عائذ بن مالك بن فهم، ابن الكلبي، 211. ابن حزم 381. الأكمال، 95/1. وفي الأشنق، 501 أنه أسعد بن مالك بن عمرو، وفي اللباب، 65/1 أنه سعيد بن عائذ بن مالك بن عمرو.

⁶ العلي، 325.

⁷ معجم ما استعجم، 48/1، والعقاة هم ولد منقذ بن الحارث بن مالك بن فهم. ابن الكلبي، 211. ابن حزم 380. وقد سمي بهذا الاسم لأنه قتل اخاه جرموزا ففيل عقه. معجم ما استعجم، 48/1.

وجديد¹، وقد ساندوا لقيط بن مالك الأزدي في رده ثم تخلوا عنه²،
والفراهيد، ومنهم الخليل بن احمد العروضي المشهور³، وبنو سليمة بن
مالك بن فهم، وقد انتقل معظمهم الى الساحل الشرقي من الخليج العربي
واستوطنوا في كرمان⁴، كما هاجر بعضهم الى البصرة⁵، وهناءة⁶، وقد
هاجر فريق منهم بعد الأسلام الى البصرة، وبقي عدد منهم في عمان⁷،
ومع⁸.

ومن أزد عمان العتيك⁹، ويذكر النسابون انهم العتيك بن الأزد بن

¹ الاشتقاق، 501. صفة جزيرة العرب، 211. ابن صاعد، طبقات الأمم، 16، نشر الأب
لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1912، وهو جدد بن خضير بن ايد بن عائذ بن
مالك بن عمرو بن فهم (ابن الكلبي، 212. الأكمال، 53/2).

² الطبري، 1979/1 (عن سيف)، وانظر بحثنا عن ((اسلام عمان)).

³ عجاللة المبتدي، 100. الحميري، الحور العين، 112، تحقيق كمال مصطفى، مصر
1948. ابن خلكان، 248/2. السيابي، 92-93. وهو فهرود بن شابة بن مالك بن فهم (ابن
الكلبي، 211).

⁴ كشف الغمة، ورقة 28. وعن انتقالهم انظر الفصل السادس من بحثنا.

⁵ عجاللة المبتدي، 74.

⁶ كشف الغمة، ورقة 26ب-28. تحفة الأعيان، 37، 32/1. عمان، تاريخ يتكلم، 97-98.

⁷ طبقات خليفة بن خياط، 210.

⁸ كشف الغمة، ورقة 26-28. تحفة الأعيان، 37، 32/1. عمان تاريخ يتكلم، 97-98.

⁹ الأصمعي، 87. صفة جزيرة العرب، 211. ابن صاعد، 61. انظر السيابي، 110-111.

عمران بن عمرو مزيفياء¹، وذكر ابن قتيبة ان العتيك هم ازد دبا²، مما يدل على ان دبا كانت من مساكنهم.

ويبدو ان العتيك كانوا وحدة مستقلة في دبا عند ظهور الأسلام وانهم كانوا معارضين لسلطة آل الجلندي في عمان، حيث ان المعارضة التي تزعمها لقيط بن مالك الأزدي بعد وفاة الرسول (ﷺ) كان مركزها دبا، وان العتيك قد ايدوا تلك الحركة³.

ومن العتيك المهلب بن ابي صفرة⁴، وبغام بن الحارث بن عبد الله ابن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك، وهو اول من أغار على الفرس من عمان⁵.

وقد هاجر فريق منهم بعد الأسلام الى البصرة⁶، كما انتقل بعضهم الى خراسان عند ولاية المهلب بن ابي صفرة لها⁷، وبقي عدد منهم في

¹ ابن الكلبي، 302. ابن حزم، 367. عجالة المبتدي، 91. اللباب 2/322.

² المعارف، 399.

³ عن موقف العتيك من حركة لقيط بن مالك انظر بحثنا عن اسلام عمان.

⁴ المعارف، 399. ابن حزم، 367. السمعاني، 181، 1. اللباب 1/46. ابن حجر، الأصابة في تمييز الصحابة، 108/4، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، 1939.

⁵ ابن حزم، 370 وفي الأشتقاق، 483 ((نعام بن الحارث كان من فرسانهم فـي اواخر الجاهلية واول صدر الأسلام، وهو اول رجل أغار على الفرس بـعمان)).

⁶ الأشتقاق، 137، 483، الجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول، 284، مطبعة بولس ابل في مدينة غريفيوزلد 1883. الكامل، 385/4. الأصابة، 108/4-109.

⁷ فتوح البلدان، 417، الأشتقاق، 483.

عمان.

ومن بطون الأزد التي استوطنت عمان الـيـحمد¹، ويذكر النسـابون انهم الـيـحمد بن حمى بن عثمان بن نصر بن زهران²، وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة³، كما انتقل بعضهم الى خراسان⁴، وماوية وعـرمان ابنا عمرو بن الأزد⁵، وحوالة⁶، من ولد الهـنـو بن الأزد⁷ وطاحية⁸، وهو طاحية بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو⁹، وقد وفدوا على الرسول (ﷺ) برئاسة أسد بن بـيرـح الطاحي¹⁰،

-
- ¹ الأصمعي، 87. صفة جزيرة العرب، 211. الحور العين، 202. ابن صاعد، 61.
كشف الغمة، ورقة 22ب، السـيـابـي 63.
² ابن الكلبي، 203. ابن حزم، 384.
³ خليفة بن خياط، الطبقات، 210
⁴ الأشتقاق، 506.
⁵ ابن حزم، 375. كشف الغمة، ورقة 22ب.
⁶ اليعقوبي، التاريخ، 204/1، طبعة هوتسما، مطبعة بريل، ليدن، 1883.
⁷ ابن الكلبي، 209. الأشتقاق، 487. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، 266، مطبعة النجاح، بغداد، 1958.
⁸ ابن سعد، 1ق 80/2-81. طبعة ادورد سخاو، مطبعة بريل، ليدن 1324 فما بعد.
النويري، 115-114/18.
⁹ ابن الكلبي، 203، 206. ابن حزم، 367، 371. عـجـاة المبتدى، 85. اللباب، 267/2.
¹⁰ عن وفد طاحية انظر بحثنا عن ((اسلام عمان)).

وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة¹، وهداد²، ويذكر النسابون انهم هداد بن زيد مناة بن الحجر بن عمران بن عمرو³، وقد انتقل بعضهم بعد الأسلام الى البصرة⁴.

ومن بطون أزد عمان ثمالة⁵، وهو عوف بن اسلم بن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد⁶، وقد وفدوا على الرسول (ﷺ) وكتب لهم⁷، وبنو حماسة⁸، ويذكر ابن الكلبي انه حماسة بن عوف بن غازية بن ذبيان بن عوف بن منهب ابن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران⁹.

كما استوطن في عمان بنو عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة¹⁰، والسائب بن قطن بن عوف بن الخزرج، وكانوا كلهم

¹ عجالة المبتدى، 85. الباب، 267/2-268.

² الأغاني، 9/19 (عن الحرمازي).

³ ابن حزم، 371. الاشتقاق، 484. عجالة المبتدى، 122. الباب 382/3.

⁴ الباب 382/3.

⁵ ابن سعد، 1ق 35/2، 82.

⁶ ابن الكلبي، 210. انظر ايضا ابن حزم، 377. عجالة المبتدى، 5. الباب، 241/1-242.

⁷ عن وفد ثمالة انظر بحثنا عن ((اسلام عمان)).

⁸ عجالة المبتدى، 50. السمعاني، 234/4. الباب، 385/1.

⁹ ابن الكلبي، 215.

¹⁰ ابن حزم، 343.

بعمان ولم يكن احد منهم في المدينة¹.

بنو سامة بن لؤي:

ومن القبائل العمانية المشهورة عند الفتح الإسلامي سامة بن لؤي، وينسبها النسابون الى قريش²، حيث يذكرون ان سامة بن لؤي هاجر من مكة الى عمان على أثر شجار مع أخيه عمرو بن لؤي³. وقد احتفظ بنو سامة بوحدتهم القبلية، فلم يندمجوا بالأزد، وصاروا فيما يذكر ابن حبيب ((حلفاء للأزد))⁴، مما يدل على ان علاقتهم كانت طيبة مع الأزد، ولاشك ان هذا الارتباط قديم يرجع الى قبل الإسلام بدليل سكناهم في عمان عند ظهور الإسلام. وظلت لبني سامة مكانتهم البارزة في عمان بعد الإسلام، فقد

¹ ن.م، 353.

² مصعب الزبيدي، نسب قريش، 13، نشر وتعليق ليفي بروفنسال، القاهرة 1951. ابن حزم، 12. معجم ما أستعجم، 46/1-47.

³ نسب قريش، 13. المحبر، 168 المعارف، 69. انساب الأشراف، 46/1-47. ابن هشام، 101/1. تاريخ اليعقوبي، 234/1. ابن رسته، 206. ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، 130، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1963. معجم ما أستعجم، 89/1.

⁴ المحبر، 168.

وصفهم الأصطخري بأنهم من كبراء عمان¹، وقال البكري ((فصار بنو سامة بعمان حياً حريداً شديداً لهم بأس وثروة ومنعة².
وقد ذكرت المصادر من مناطق سكناهم توأم التي ((قد غلب عليها قوم من قریش فيهم بأس وشدة)) في قول المقدسي³، وذكر ياقوت ان توأم قرية بها منبر لبني سامة بن لؤي⁴.
وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة⁵، وبقي معظمهم في عمان.

¹ مسالك الممالك، 25-26. انظر صورة الأرض، 38-39.

² معجم ما أستعجم، 89/1.

³ أحسن التقاسيم، 93. انظر كشف الغمة، ورقة 23أ.

⁴ معجم البلدان، 887/1. المشترك وصفاً والمفترق صقعا، 84، طبع كوتتجت، 1846.

⁵ عجالة المبتدى، 71. ياقوت، 22/3.

قضاة:

ومن القبائل العربية التي استوطنت عمان بنو جرم الذين يعتبرهم النسابون المسلمون من ربان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة¹، ويذكر البكري انهم أتلاذ عمان، وانهم استوطنوها مجاورين للأزد بعد خروجهم من مساكنهم في حضن وما والاها من ظواهر نجد².

ومن أهم بطون جرم التي سكنت عمان ناجية، وراسب بن الخزرج وقدامة، وملكان³.

ومن القبائل التي سكنت عمان بنو ريام، ويذكر النسابون انهم من قضاعة، فقد قال الهمداني ((فمن قبائل القمر بنو ريام، وبلدهم قرية يقال لها رضاع على ساحل بحر عمان، ولهم جبل حصين بناحية عمان يمتنعون فيه يعرف بجبل بني ريام))⁴.

¹ جمهرة اللغة، 84/2. معجم ما استعجم، 48/1، 82.

² معجم ما استعجم، 48/1، 82.

³ ن. م.

⁴ الأكليل، 191/1-192، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1963. انظر صفة جزيرة العرب، 52. معجم ما استعجم، 654/2.

بطون من قبائل عربية أخرى:

وقد ذكرت المصادر ان بعض بطون عبد القيس كانت تسكن عمان عند الفتح الإسلامي، ولاشك ان استيطانهم فيها يرجع الى ازمة قديمة، فيذكر ابن دريد ان ((الأتلاد بطون من عبد القيس أتلاد عمان لأنهم سكنوها قديماً)¹، ويقول ابن شبة في هجرة القبائل ((ودخلت قبائل من عبد القيس... جوف عمان فصاروا شركاء للأزد في بلادهم وهم الأتلاد أتلاد عمان)².

ومن بطون عبد القيس التي استوطنت عمان عدد من بني نكرة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس³، وبنو صوحان، ومصقلة بن رقة⁴، وهم من بني عجل بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى⁵، وعوق، وعوف، وعائش ابناء الدليل بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى، وبنو زاكية بن وابلة بن دهن بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد

¹ جمهرة اللغة، 9/2. انظر لسان العرب، 100/3.

² معجم ما استعجم، 82/1.

³ المعارف، 93.

⁴ ن. م.، 94. البيان والتبيين، 96/1-97. الطبري، 3148/6. الكامل، 288/3.

⁵ ابن الكلبي، 170 وذكر ابن قتيبة في المعارف، 94. ان بني صوحان ومصقلة من ولد الذي بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

القيس¹.

وقد استوطنت عمان ايضاً بطون من بني تميم مع القبائل العربية الأخرى، فقد ذكر البكري ممن استوطن فيها، عدداً من بني سعد بن زيد مناة بن تميم²، ومن أهم بطونهم عبشمس، ومالك، وعوف³. وذكر ابن دريد ان بني مازن بن شيبان من بني ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل سكنوا عمان⁴، غير اني لم اجد اشارة في المصادر تؤيد ذلك، والواقع ان ابن دريد نفسه يقول: ((ليس فيهم احد له ذكر الآن))⁵، فالراجع انهم اذا كانوا قد سكنوا عمان، فإن العدد الذي سكن منهم فيها قليل جداً، ولم يكن له دور يذكر.



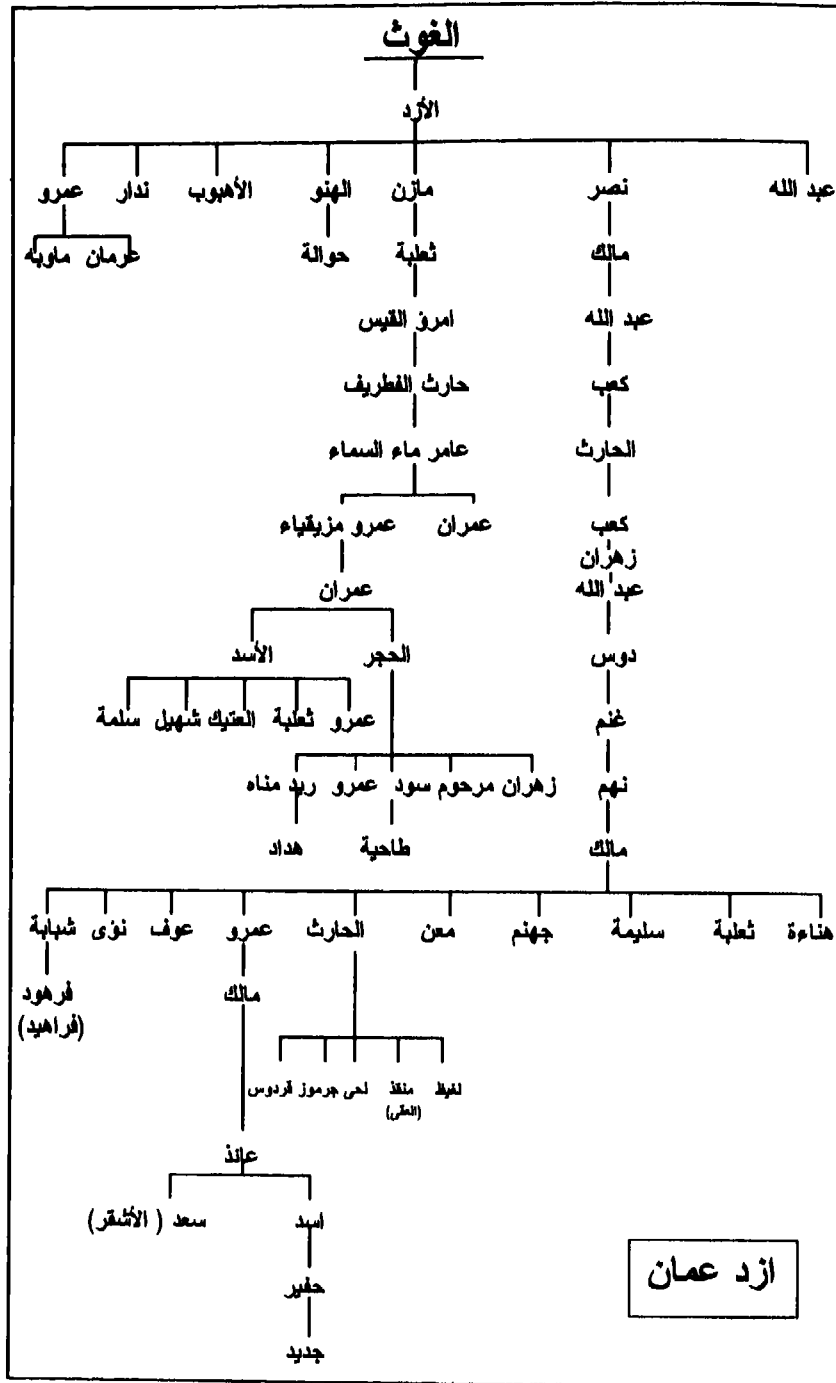
¹ معجم ما استعجم، 82/1.

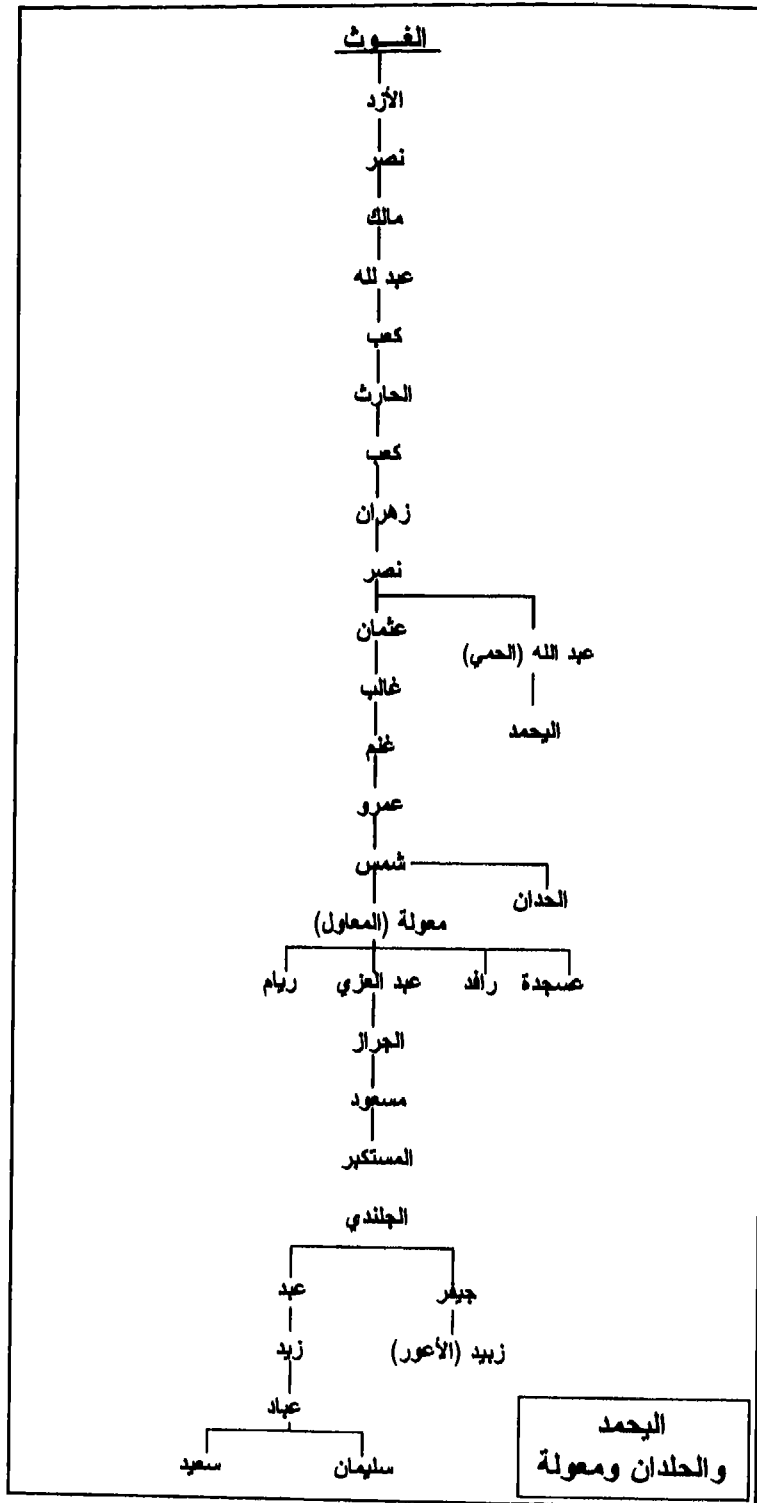
² ن. م. 88-87/1.

³ ن. م. 82/1.

⁴ الاشتقاق، 351.

⁵ ن. م.





الفصل الثالث

المراكز الحضرية

المراكز الحضرية

أن اوضح وأعم تقسيم للمجتمعات البشرية، هو تصنيفها الى مجتمعات بدوية وحضرية، وقد أدرك العرب هذين الصنفين من المجتمعات واحسوا بالطابع المميز لكل منهما¹، وبالفروق بينهما، وبوجود بعض التنوعات في كل منهما، غير ان معظم التعابير المتعلقة بتنظيم المجتمعات البشرية في اللغة العربية، على كثرتها، عامة ليست لها حدود وضوابط قانونية دقيقة، كما هو الحال في التعابير الرومانية مثلاً.

فعمان منطقة صحراوية وفي معظمها تسود البداوة، غير ان فيها ايضاً عدداً من المراكز الحضرية، وسنعرض فيما يلي المراكز الحضرية التي ذكرتها المصادر علماً بأدراكنا غموض او عدم وضوح حدود التعابير المستعملة لهذه المراكز.

تذكر بعض المصادر مدينة اسمها عُمان، فقد قال ابو الفدا ((وعمان مدينة جليلة بها مرسى السفن من السند والهند والصين والزنج))²، وقال القلقشندي ((مدينة عمان فرضة بلاد البحرين واليها

¹ انظر التعابير العربية المخصص لأبن سيدة، 146/10-148.

² تقويم البلدان، 99. انظر ايضاً القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، 55/5، القاهرة 1913-1922.

تنتهي مراكب السند والهند والزنج))¹، وذكر الحميري ان عمان ((مدينة معروفة... وهي فرضة البحر... وهي فرضة الصين وبها مرقا الصين))².

غير انه لا توجد في كافة المصادر الأخرى التي وصفت اقليم عمان بتفصيل اوفى واستمدت كثيراً من معلوماتها من المشاهدات العيانية، أي ذكر أو اشارة الى مدينة اسمها عمان، كما انه لا يوجد اليوم في هذا الاقليم مدينة اسمها عمان. والواقع ان الأوصاف التي نقلناها عن المصادر الثلاثة المتقدمة تنطبق على صحار، مما يدل على انهم لم يدققوا التعبير عندما اطلقوا اسم عمان، وانها صحار.

والمراكز الحضرية في عمان منتشرة في ارجاء متعددة منها، ومعظمها تنتشر على الساحل، ويرجع ظهورها ونموها الى التجارة والملاحة التي تتطلب موانئ للسفن ومراكز لتجارة البحر. غير ان في عمان ايضاً مراكز حضرية اخرى منتشرة في بعض الجهات الداخلية، او في المناطق الزراعية والصناعية، وهي تكون اسواقاً ومراكز تموين للمنطقة الصحراوية الواسعة، كما ان بعضها كون مراكز عسكرية وقلاعاً يتحصن بها الثوار.

وأهم المراكز الحضرية التي ذكرتها المصادر: -

¹ صبح الأعشى، 243/3.

² الروض المعطار، ورقة 277. مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم 781-778.

صحارة:

وتقع على خليج عمان، وكانت عند ظهور الإسلام مركزاً تجارياً مهماً، فيذكر ابن حبيب أنها إحدى أسواق العرب السنوية قبل الإسلام، وكانت تقام أول يوم رجب لمدة خمسة أيام، وكان يعشرهم فيها الجلندي بن المستكبر حاكم عمان¹، كما كانت مركزاً مهماً لنسج الثياب الصحارية التي انتشرت في جزيرة العرب كما ذكرنا في القرن الأول الهجري². ثم صارت صحار بعد الإسلام المركز الرئيس للملاحة والتجارة والإدارة، وهذا واضح من النصوص التي تتردد في الكتب الجغرافية الإسلامية، فقد وصفها الأصبخري بأنها قصبة عمان ((وهي على البحر، وبها متاجر البحر وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالاً، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس، بجميع بلاد الإسلام، مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار))³، وذكر ابن حوقل

¹ المحبر، 265. حيدر آباد الدكن 1484هـ. أنظر اليعقوبي، التاريخ، 313/1-31، جزءان، طبعة موتسما، مطبعة بريل، ليدن 1883. التوحيدي، الأمتاع والموانسة، 84/1 طبعة أحمد أمين وأحمد الزيد، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/163، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، 1332هـ، الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية 261-262، ط2، دار الفكر، دمشق، 1960.

² أنظر بحثنا عن صناعة المنسوجات في الفصل الأول.

³ مسالك الممالك، 25، طبع دي غويه، بريل، ليدن، 1927. أنظر الأقاليم، 14، نشر Gothae. ابن حوقل، صورة الأرض، 38.

ان بها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة¹، وقال المقدسي ((صحار هي قسبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه، عامر أهل، حسن، طيب نزه، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات، أسرى من زبيد وصنعاء، اسواق عجيبة، وبلدة ظريفة ممتدة على البحر، له منارة جسنة طويلة في آخر الأسواق، ولهم آبار عذبية، وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين، وخزانة الشرق والعراق ومغوة اليمن))²، وقال أيضاً ((وخزانة المشرقين صحار فوجب تقديمها على كل حال))³، وذكر التبريزي ان صحار منزل الأمراء بعمان⁴، ووصفها الأدريسي بأنها ((أقدم مدن عمان، وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد وما لا يحصى عددهم، واليها تجلب البضائع من اليمن، ويتجهز منها بأنواع التجارات، واحوال أهلها واسعة جداً، ومتاجرها مربحة))⁵، وقال أيضاً ((وكان في القديم من الزمان تسافر منها مراكب الصين))⁶، ووصفها البكري بأنها سوق

¹ صورة الأرض، 38

² أحسن التقاسيم، 92-93. انظر أيضاً، 34، 70-71. مروج الذهب 1/108، 149. التنبيه والأشراف، 218. البكري، المسالك والممالك، ورقة 217أ. ياقوت، 3/369. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، 218. لايزبك 1923. تقويم البلدان، 99.

³ أحسن التقاسيم، 67 (هامش).

⁴ شرح اختيارات المفضل الضبي، 3/1424، دمشق، 1971.

⁵ جزيرة العرب من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، 40-41.

⁶ ن. م، 41، انظر الروض المعطار، ورقة 238ب.

عمان¹، وقال ابن المجاور ((وفي هذه المدينة كانت ترسى المراكب القادمة من اطراف الدنيا وكانوا يصعدون... الى صحار يبتاعون ويتشاورون))²، وقال الحميري ((وكان بحار مجتمع التجار، ومنها يتجهز لكل بلدة، والى بلاد الهند والصين))³. واضح من الأوصاف السابقة ان صحار مدينة قديمة جداً، وكانت عند ظهور الإسلام مركزاً تجارياً مهماً، ثم صارت بعد الإسلام المركز الرئيس للملاحة والتجارة والإدارة، حيث كانت قصبة عمان ومنزل العمال، والمركز الرئيس للتجارة مع البلاد المطلة على المحيط الهندي، والميناء الرئيس لسفن الصين، وهكذا فقد كانت عامرة، غنية مزدهمة بالسكان.

وصحار اليوم مدينة مهمة، وتقع على الساحل في الشمال الغربي من مسقط، وهي ميناء كل من وادي عاهن، وحلتي، والجزى، وبنى عمر الغربي⁴، ويحيط بها سور⁵.

¹ المسالك والممالك، ورقة 215ب.

² تاريخ المستنصر، 284/2.

³ الروض المعطار، ورقة 238ب.

⁴ لوريمير، 3508/7

⁵ ن.م، 3510/7

مسقط:

وهي ميناء على الخليج، تحيطها جبال شاهقة¹، فتؤمن السفن الراسية فيها من أخطار العواصف واضطرابات البحر، وتجعلها ميناء طبيعياً ممتازاً.

وصف المقدسي مسقط بأنها ((أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورأيته موضعاً حسناً))²، وذكر البكري أنها مجتمع المراكب التي تخرج من صحار³، ووصفها ابن المجاور بأنها مرسى مدينة صحار⁴، وتقع قرب مسقط مغاصات للؤلؤ، ولذلك أصبحت مركزاً للغواصين⁵.

يتضح مما مر أن مسقط كانت ميناءً بحرياً وليست مركزاً تجارياً، كما ان المصادر لم تقدم عنها معلومات وافية كالتي قدمتها عن صحار، ويعود ذلك الى انها اقل أهمية من صحار.

ومسقط في الوقت الحاضر أهم مدينة في عمان، وهي عاصمة سلطان عمان ومقره⁶، كما انها الميناء الرئيس الذي تصدر منه

¹ الدباغ، 117/2

² أحسن التقاسيم، 93.

³ المسالك والممالك، ورقة 215ب.

⁴ تاريخ المستبصر، 284/2، مطبعة بريل، ليدن 1951-1954.

⁵ شيخ الربوة، 218.

⁶ لوريمر، 2007/4

حاصلات عمان كالجلود والتمور والزبيب¹.

قلماء:

يذكر صاحب كشف الغمة ان قلهاٲ نزلها مالك بن فهم؁ عندما جاء ومعه الأزء الى عمان²؁ غير انه لم يرد لها ذكر في المصادر والأخبار الإسلامية في القرون الأولى مما يدل على انها ضعفت عن خط التجارة والملاحة.

ويبدو ان قلهاٲ عاءت الى الأزدهار في القرن السادس الهجري؁ اذ يذكر ياقوت انها ((على ساحل البحر؁ اليها ترفأ أكثر سفن الهند؁ وهي الآن فرضة تلك البلاد وأمثل أعمال عمان؁ عامرة أهلة؁ وليست بالقديمة في العمارة ولا أظنها تمصرت الا بعد الخمسمائة))³. وقد وصفها الأدرسي بأنها مءينة صغيرة عامرة⁴؁ وقال ابن بطوطة ((ومءينة قلهاٲ على الساحل وهي حسنة الأسواق... والأرز يجلب اليها من أرض الهند؁ وهم أهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي اليهم في البحر

¹ الباغ/2/117.

² سرحان بن سعيد الأزكوي؁ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة؁ ورقة 20؁ مخطوط مصور في المكتبة المركزية في بغداد (بدون رقم)؁ انظر ايضاً ورقة 21ب؁ 23.

³ ياقوت؁ 4/168.

⁴ الأدرسي؁ 40

الهندي، وإذا وصل اليهم مركب فرحوا به أشد افرح))¹.
والراجع ان ازدهار قلهاة في القرن السادس الهجري قد تم بعد
انحلال مدينة صحار²، وقد خربت قلهاة على يد البرتغاليين سنة
914هـ³، وهي اليوم قرية صغيرة على ساحل سلطنة مسقط⁴.

صور:

وهي مدينة ساحلية، وقد وصفها الأديسي بأنها مدينة صغيرة
عامرة، وبينها وبين قلهاة مرحلة، ويصاد بها اللؤلؤ⁵.
وهي الآن ميناء منطقة جعلان ومعظم المنطقة الشرقية من عمان،
وبها تبنى السفن⁶.

¹ رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، 270-
271، بيروت 1960.

² شيخ الربوة، 218.

³ عمان تاريخ يتكلم، 91.

⁴ لوريمر، 1530/3.

⁵ الأديسي/40 أنظر شيخ الربوة 218.

⁶ الدباغ، 121/2.

دبا:

وهي ميناء على خليج عمان¹، وكانت عند ظهور الإسلام مركزاً تجارياً مهماً، فيذكر ابن حبيب أنها إحدى أسواق العرب السنوية قبل الإسلام، ويقام سوقها آخر رجب وكان الجلندي ابن المستكبر حاكم عمان يعشرهم²، وذكر أيضاً أنها ((أحدى فرضتي العرب يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب))³، ووصفها الطبري بأنها ((المصر والسوق العظمى))⁴، ويذكر ياقوت أنها مدينة مشهورة وكانت قديماً قسبة عمان.⁵

يتضح من الأوصاف السابقة لدبا، أنها كانت عند ظهور الإسلام مركزاً إدارياً وتجارياً مهماً، غير أنها بعد الإسلام ضعفت وطمغت عليها صحار في الأهمية.

¹ أحسن التقاسيم، 93.

² المحبر، 265-266. أنظر تاريخ اليعقوبي/ التاريخ، 313/1-314. التوحدي، الأمتع والمؤانسة، 84/1. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 163/2. ياقوت 543/2. الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية، 264-265.

³ المحبر، 265-266. أنظر اليعقوبي/ التاريخ، 313/1-314. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 163/2. ياقوت 543/2.

⁴ تاريخ الرسل والملوك/ 1979/1، مطبعة بريل، ليدن، 1883م، أنظر أيضاً ابن كثير، البداية والنهاية، 329/6.

⁵ معجم البلدان، 543/2.

وذكرت المصادر أيضاً مدناً ساحلية صغيرة، منها (خورفكان) التي وصفها ياقوت بأنها ((بليدة على ساحل عمان يحول بينه وبين البحر الأعظم جبل وبه نخل وعيون عذبة))¹. وهي الآن قرية ساحلية في وسط الجهات الشمالية من ساحل عمان، في جنوب غربي دبا على بعد حوالي عشرين ميلاً منها². ومن تلك المدن أيضاً جلفار، وهي تقع في شمال عمان قريبة من البحر على حدود البحرين³، وقد وصفها ياقوت بأنها ((بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن يجلب منها إلى ما يجاورها من البلدان))⁴، وواضح من هذا الكلام أنها كانت سوقاً رئيسة للمنطقة المجاورة. وكمزار التي وصفها ياقوت بأنها ((بليدة من نواحي عمان على ساحل بحرهِ في وادي بين جبلين، شربهم من أعين عذبة جارية))⁵. وفي إقليم عمان عدد غير قليل من المراكز الحضرية الداخلية، ومن أهمها:

¹ ن. م، 489/2، أنظر أيضاً ابن بطوطة، 272.

² لوريمر، 796/2.

³ المقدسي، 93.

⁴ معجم البلدان، 104/2 وفي 63/2 ذكرها ياقوت باسم ((جرفار))، ووصفها بأنها مدينة مخصصة بناحية عمان.

⁵ معجم البلدان، 304/4.

نزوة:

وهي أهم مدينة داخلية، وتقع في السفح الجنوبي للجبل الأخضر، وفي سهل يبلغ ارتفاعه حوالي 1900 قدم فوق مستوى البحر، وبالقرب من الطرف الجنوبي للمعبر الجبلي الرئيس، مما جعل لها أهمية عسكرية وتجارية¹.

وقد وصفها المقدسي بأنها ((في حد الجبال، كبيرة، بنيانهم طين، والجامع وسط السوق، اذا غلب الوادي في الشتاء دخله، وشربهم من انهار وآبار))²، ووصفها البكري بأنها أعظم مدن عمان وهي في الجبل³، وقال ياقوت ((نزوة جبل بعمان وليس بالساحل، وعنده قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم))⁴ الأمر الذي يدل على انها تحتل مساحة واسعة.

وذكر شيخ الربوة انها في واد بين جبلين⁵، ويسمى اليوم وادي كلوبة، حيث ان المدينة قسمان: العلاية والسفالة والفاصل بينهما مجرى

¹ شركة الزيت العربي، عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، 108، مطبعة مصر، القاهرة، 1952. الدباغ، 125/2.

² احسن التقاسيم، 93.

³ المسالك والممالك، ورقة 217.

⁴ معجم البلدان، 776/4.

⁵ نخبة الدهر، 218.

وادي كلبوة، وفيها حصن قديم البناء، ويعد من امنع الحصون¹.
وقال ابن بطوطة في كلامه عن عمان ((وصلنا الى قاعدة هذه
البلاد وهي مدينة نزوا، مدينة في سفح جبل، تحف به البساتين
والأنهار، ولها اسواق حسنة))².
ونزوة اليوم اكبر مدينة في القطر العماني، وفيها الكثير من
النخيل ومزارع القطن والقمح وقصب السكر³.

سمد:

تقع سمد على الجانب الأيسر لوادي سمد في الحجر الشرقي في
سلطنة عمان، وهي واحة تتوفر فيها المياه والمزارع⁴، وقد وصفها
المقدسي بأنها منبر لنزوة⁵، مما يدل على انها كانت مركزاً إدارياً. ولا
تزال اليوم قائمة ومحتفظة بأسمها⁶.

¹ عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، 108. الدباغ، 125/2.

² الرحلة، 271.

³ عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، 108. الدباغ، 125/2.

⁴ لوريير، 3086/6.

⁵ أحسن التقاسيم، 93. أنظر أيضاً 70-71 وعن النابر انظر بحثنا عن ادارة عمان.

⁶ لوريير، 3086/6.

ملوت:

وقد وصفها المقدسي بأنها مدينة كبيرة على يسار نزوة¹، أي جنوب نزوة، ولم تذكرها المصادر الأخرى، كما أنه لم يذكر أنها كانت مركزاً إدارياً، إذ لم يصفها بأنها منبر، مما يدل على أهميتها التجارية والحضارية وليست الإدارية، ولم تذكر في الخرائط الحديثة مما يشير إلى تناقص أهميتها، أو اندثارها وذهاب آثارها.

السو:

وقد وصفها المقدسي بأنها ((أصغر من نزوة، والجامع في السوق، شربهم من أنهار وآبار، وقد التفت بها النخيل))².

ضنك:

وهي مدينة داخلية في منطقة الظاهرة من سلطنة عمان، وتقع عند مصب الفتحة الشديدة الانحدار في سلسلة الحجر الغربي³، وقد وصفها المقدسي بأنها ((صغيرة في النخيل أبداً بها سلطان قوى لأنهم شراة

¹ أحسن التقاسيم، 93.

² ن. م.

³ لوريمر، 667-666/2.

عصاة¹)). وهي ما تزال قائمة ومحتفظة بأسمها، وفيها عدد من الآبار التي تكفي مياهها لبعض الزروع كالقمح والبرسيم، وفيها حوالي 3500 نخلة، وتحيط بها بساتين الليمون والرمان².

آدم:

تقع آدم على طرف الربع الخالي³، وترتفع حوالي 850 قدماً فوق مستوى سطح البحر⁴، وقد وصفها شيخ الربوة بأنها مدينة مسورة بري⁵، وهي اليوم بلدة منعزلة بها مزارع ونخيل واسعة تسقى من الينابيع الدافئة⁶.

هفينة:

وهي مدينة كثيرة النخيل والجامع في السوق⁷.

¹ أحسن التقاسيم، 93، انظر أيضاً 70-71.

² لوريمر، 666/2-667.

³ الدباغ، 125/2.

⁴ لوريمر، 29/1.

⁵ نخبة الدهر، 218.

⁶ الدباغ، 125/2. لوريمر، 29/1.

⁷ احسن التقاسيم، 93.

هفت :

وقد وصفها ياقوت بأنها ((مدينة من نواحي جبال عمان))¹.

ضعف:

وقد وصفها البكري بأنها مدينة تقع في الجبل، وماؤها من العيون،
وبها النخيل وقصب السكر وأشجار الطلوق².
وقد ذكر المقدسي من مدن عمان لسيا، وملح، وبرنم، والقلعة،
وضنكان³، وذكر ياقوت منها نبعة⁴، وسمائم⁵، دون ان يقدم وصفًا لتلك
المدن.



¹ معجم البلدان، 402/2.

² المسالك والممالك، ورقة 217أ.

³ احسن التقاسيم، 93.

⁴ معجم البلدان، 739/4.

⁵ ن.م، 132/3.

الفصل الرابع

اسلام عمان

إسلام عمان

أعتنقت عمان الإسلام في أواخر حياة الرسول (ﷺ) مسلماً ومن دون قتال، وقد وردت عدة روايات أن الرسول (ﷺ) بعث عمرو بن العاص الى صاحبي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي ومعه رسالة، يدعوها فيها الى الأسلام، وتختلف الروايات في تحديد زمن المراسلة فيذكر ابن اسحاق انها كانت سنة 6هـ، أي بعد الحديبية¹، ويذكر الواقدي انها كانت في ذي الحجة سنة 8هـ أي بعد فتح مكة²، أما سيف فيقول: ((كان رسول الله (ﷺ) قد بعث عمرو بن العاص الى جيفر منصرفاً من حجة الوداع))³.

¹ الطبري، 1560/1-1561، أنظر ابن هشام، السيرة النبوية 254/4 وفي ابن خلدون، 788/3 ان المراسلة كانت بين الحديبية ووفاته (ص).

² ابن سعد، 18/2ق1، أنظر 7ق 188/2. البلاذري، فتوح البلدان، 276 مطبعة بريل 1، 1866م. الطبري، 1600/1-1601، 1686. ابن الأثير، الكامل، 232/2، 272.

النويري، نهاية الأرب 167/18-168 ابن كثير، البداية والنهاية، 374/4.

الديار بكري، تاريخ الخميس، 116/2، 183. كشف الغمة، ورقة 119ب.

³ البري، 1894/1، انظر ابن الأثير، الكامل، 253/2، ويلاحظ ان رواية رابعة تذكر انها كانت سنة 7هـ. ابن الأثير، 272/2، وفي رواية خامسة ان المراسلة كانت سنة 11هـ. المسعودي، التنبيه والأشراف، 276. المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، 242/4، مطبعة برطرنند، شالون 1903، غير ان سير الأحداث يظهر وضوح عدم دقتها.

ولا ريب في انه كانت بين عمان والحجاز قبل الإسلام علاقات متعددة، تتجلى فيما يذكره النسابون من هجرة بني سامة بن لؤي، وهم من قريش، الى عمان¹، كما تتجلى بأنتشار المنسوجات العمانية والصحارية في الحجاز².

ولابد ان اهمية عمان التجارية كانت من العوامل التي دفعت الرسول (ﷺ) الى الاهتمام بها، اذ ان عمان كانت عند ظهور الاسلام من اهم مراكز التجارة البحرية مع افريقيا والهند وبلاد الشرق الأقصى، وكانت لها اهمية عسكرية³.

ويبدو ان الرسول (ﷺ) بدأ اتصالاته منذ الحديبية على الأقل مع بعض اهالي عمان، ومن المعلوم ان صلح الحديبية حدث بارز في تطور التوسع الاسلامي، اذ أنه حتى ذلك الحين كان يقاوم محاولات قريش للقضاء على الإسلام، اما في هذا الصلح فقد اعلنت قريش توقفها عن مقاتلة الإسلام وبذلك تفرغ الرسول (ﷺ) لتحقيق جوانب اخرى من برامجه، وهو توسيع نطاق الدعوة، ومما ساعده على تحقيق ذلك هو ان صلح الحديبية اظهر قوته وتفوقه على قريش.

ولم يقتصر هذا التوسع على ميدان أو جهة واحدة، بل جعله عاماً في جهات مختلفة، ومن الطبيعي انه في هذا لا يهمل امر عمان التي

¹ انظر ما كتبناه عن سامة بن لؤي في فصل السكان.

² انظر بحثنا عن صناعة المنسوجات في الفصل الأول.

تقع ضمن الجزيرة العربية، ولها أهمية بين الأقاليم وصلات بالحجاز، فيروى ابن عباس انه ((لما توجه رسول الله ﷺ) يريد مكة في عام الحديبية قدم عليه بشر من سفیان العنكي فسلم عليه فقال له يا بشر هل عندكم علم ان اهل مكة علموا فقال: بأبي انت وأمي يا رسول الله اني لأطوف بالبيت في ليلة كذا... وقريش في انديتها... واجتمعوا عند الكعبة فتحالفوا وتعاهدوا الا تدخلها عليهم))¹.

ويروى سرحان بن سعيد أن اول من أسلم من أهل عمان مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسه، وكان يعبد صنماً يدعى تاجر، فورد عليه رجل من أهل الحجاز يطلب ماء واخبره بظهور النبي (ﷺ) فكسر صنمه وذهب الى النبي واسلم².

قد لا تكون هاتان الروايتان صحيحتين أو قد تعبران عن حالات فردية ولكنهما تعكسان اتصالات قديمة فردية للرسول (ﷺ) بأهل عمان، وهو امر محتمل ان لم يكن مرجحاً، فمن المعلوم ان القرآن الكريم أكد ان دعوة الاسلام للناس كافة وللعالمين، أي انها دعوة عالمية، وان هذا

³ أنظر بحثنا عن التجارة البحرية.

¹ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 297/1، مطبعة مصطفى محمد القاهرة 19139. وقد ذكر ابن سعد بشر بن سفیان وان الرسول ارسله على صدقات بني كعب 1 ق/40، ولكنه لم يذكر عشيرته، كما انه لم يذكر هذا الخبر.

² كشف الغمة، ورقة 324، ولم اجد فيما قرأته من المصادر من ذكر مازن بن غضوبة، او الصنم تاجر.

النطاق العالمي يقتضي توسيع اتصالات الرسول (ﷺ) لتمهيد نشره بين العالم.

وإذا كانت الظروف والأحوال قد قضت عليه (ﷺ) حصر اهتمامه بالمدينة وما حولها في السنين الأولى للهجرة، إلا أن هذا لم ينسه الدعوة العالمية، والواقع أنه توجد إشارات متعددة إلى محاولة الرسول (ﷺ) نشر الدعوة في ميدان أوسع من مكة منذ أيام قبل الهجرة، حيث تؤكد كتب السيرة على اتصاله بعدد من القبائل ورجالها في مختلف أنحاء الجزيرة.

غير أن الاتصالات المثمرة نشطت واتسعت بعد أن تم فتح مكة عام 8هـ، حيث بانّت قوة الرسول (ﷺ) وعلت سمعته في الجزيرة العربية، وأدركت القبائل قوته وسلطانه، وبدأت تشعر بأن الدين الجديد إنما هو عامل في نشر السلم والطمأنينة، وفي إيقاف الحروب والقلق والأضطراب، وفي تأمين التجارة وتبادل السلع، وأنه لن يزيل إلا الشرك والعبادات التي تؤدي إلى تجميد العقل وضيقه وأنه بالأمكان الاستمرار وتنمية العلاقات السلمية والتجارية القديمة، إذ حتى مكة احتفظت بمركزها القديم بعد أن أسلمت وصارت جزءاً من دولة الإسلام. وقد عمل الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة على توسيع رقعة الدولة ونشر الدين بالطرق السلمية، فقام باتصالات واسعة مع مختلف القبائل والرؤساء وجاءته الوفود تعلن إسلامها، فأصبحت دولة الإسلام تشمل

معظم الجزيرة العربية، وصار من مصلحة الجميع الانضمام الى دولة الإسلام التي تؤمن لهم منافع كبيرة.

أما توجه عمرو بن العاص الى عمان كما ذكرنا في بداية الفصل، فإن كايثاني يرى ان ذلك لم يجر بمبادرة من الرسول (ﷺ) بل من حكام عمان، وأن آل الجلندي طلبوا من النبي (ﷺ) سراً ان يرسل اليهم مندوباً ليسانددهم ضد معارضيتهم، أي أن غرضه عسكري وسياسي¹. غير انه يلاحظ ان الرسول (ﷺ) قد اخذ بعد فتح مكة زمام المبادرة، وقام بنشاط واتصالات مع كثير من مناطق الجزيرة ورؤسائها، والمعقول ان تمتد مبادرته الى عمان ايضاً، فيتصل بحكامها ويرسل اليهم الرسل، ولا ينفرد معها بموقف سلبي حتى تأتي المبادرة منهم كما يقول كايثاني. وعلى أية حال فإن هذه الاتصالات أثمرت، فقبل جيفر وعبد دعوة الرسول (ﷺ) واستجاب له وأسلم²، فأسلم من معهما من العرب في

¹ كايثاني، 129/6-130.

² ابن سعد، 18/2. فتوح البلدان، 76. الطرب، 1600/1-1601، 1686 (عن الواقدي). المسعودي، التنبيه والأشراف 276. ابن الأثير، الكامل، 232/2. ابو الفداء المختصر في أخبار البشر، 128/1. ابن الوردي، 89/1. ابن خلدون، 526/2. تاريخ الخميس، 116/2. كشف الغمة، ورقة 119ب. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 275/1. تحقيق البجاوي، القاهرة، الأصابة: 265-266. ابن حزم، السيرة وخمس رسائل أخرى، 384، تحقيق أحسان عباس وآخرون، دار المعارف، مصر. ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشعائل والسير، 269/2، نشر مكتبة القدسي، القاهرة 1356هـ. الحلبي، السيرة الحلبية، 285/3. المطبعة الأزهرية،

عمان¹، اما المجوس فقد فرضت عليهم الجزية²، وهكذا انضمت عمان الى دولة الإسلام.

ومن الطبيعي ان اسلام جيفر وعبد لم يكن وليد صدفة او عملاً أنياً مفاجئاً³، بل لابد انه تم بعد تفكير عميق وادراك للمنافع التي يمكن ان يجنيهاها، والمصالح التي يمكن ان يؤمنها انضمامهما للدولة الجديدة، فضلاً عما للدين الإسلامي من مزايا عقائدية، بالرغم من بعد المسافة عن مركزها، فإن هذا الانضمام سيبسر تمشية مصالحهما التجارية، ويثبت مكانتهما السياسية ضد المعارضين، ولم يكن في الظروف التي كانت تحيط بآل الجلندي مما يمنع تقوية صلتها بالإسلام، فأنضمامهما الى دولة الإسلام يجلب لهما منافع ولا يوقع بهما أية خسائر، علماً بأن الرسول (ﷺ) لم يفرض آنذاك على من انضم اليه قيوداً أو أعباء ثقيلة، ويتضح هذا من كتاب الرسول (ﷺ) الذي أرسله الى جيفر وعبد أبني

مصر، 1321هـ. دحلان، السيرة النبوية والآثار المحمدية، 200/2، المطبعة الوهيبية، القاهرة، 1285هـ.

¹ فتوح، 77 أبو الفداء، 812/1. ابن الوردي 89/1، الأصابة، 265/1-266.

² الطبري، 1600-1601، 1686، أنظر ابن الأثير الكامل، 232-272. ابن كثير، 374/4، كشف الغمة، ورقة 19 اب، الأصابة 265/1-266. دحلان، السيرة النبوية، 200/2.

³ ابن سعد، 18/2. السهيلي، الروض الأنف، 356-357، المطبعة الجمالية، مصر 1914. الأصابة، 263/1. عيون الأثر، 268-269. السيرة الحلبية، 284-285. دحلان، السيرة النبوية، 199-200.

الجلندي¹.

ويقول ابن حبيب ((وارسل عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعبد ابني الجلندي... بعمان فأسلما وغلبا على عمان))، وهذا يدل على ان جيفر وعبد استفادا من الانضمام الى الإسلام بتوسيع سلطانهما في عمان وتقوية مركزهما فيه.

غير ان سلطان آل الجلندي في عمان لم يسلم من المعارضة حتى بعد انضمامهم الى الإسلام، ويبدو ان هذه المعارضة ترجع الى الأزمنة السابقة ولا علاقة بها بالإسلام، وان اسلام آل الجلندي لم يخففها او يضعفها.

¹ المحبر، 77

وفادة أزد عمان على الرسول (ﷺ):

ولم تقتصر اتصالات الرسول (ﷺ) على آل الجلندي وحدهم، بل تذكر المصادر اتصالات بين الرسول (ﷺ) وأهل عمان وعشائرها، فقد ذكر المدائني أن أهل عمان أسلموا فبعث إليهم الرسول (ﷺ) العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الإسلام ويصدق أموالهم، فخرج وفدهم إلى رسول الله (ﷺ) وفيهم أسد بن يبرح الطاحي فلقوا رسول الله فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم فطلب مخربة العبدى واسمه مدرك بن خوط من النبي أن يبعثه إليهم فوجهه معهم إلى عمان¹.

أن رواية المدائني غير دقيقة، حيث أن أهل عمان لم يسلموا جميعاً، بل أسلم من كان مع جيفر وعبد ابني الجلندي كما ذكرنا سابقاً، كما أنه من المعلوم أن العلاء ابن الحضرمي كان قد أرسله النبي (ﷺ) إلى البحرين وليس إلى عمان².

ثم قدم من الأزد وفد ثان على الرسول (ﷺ) برئاسة سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه، فسأل النبي عما يعبد وما يدعو إليه

¹ ابن سعد، 1ق 80/2-81. انظر النويري، 18/114-115. غير أن النويري ذكر ((مخرمة)) بدل ((مخربة))

² ابن سعد، 1ق 81/2. انظر النويري، 18/115. غير أن النويري ذكر ((عباد)) بدل ((عياذ)).

فأخبره الرسول فأسلم سلمة ومن معه¹.

وذكر ابن سعد ان ازد دبا اسلموا، وان وفدهم قدم على رسول الله (ﷺ) مقرين بالاسلام، فبعث عليهم مصدقاً منهم حذيفة بن اليمان الأزدي وكتب لهم فرائض الصدقات²، غير ان يلاحظ كما سنذكر فيما بعد، ان دبا كانت مركز لقيط بن مالك الأزدي الذي قاوم جيفر وقاتله، فكان رأس المرتدين.

وهذا يدل اما على ان خبر وفاده ازد دبا غير صحيح، أو ان لقيطاً اتصل بصورة مستقلة بالرسول (ﷺ)، وان الرسول (ﷺ) لم يزل خلافه مع جيفر، وكان اكثر اسناداً الى الأخير، مما حمل لقيطاً على التمرد، ونحن نرجح الرأي الأخير.

وذكر ابن سعد ان عبد الله بن علس الثمالي ومسلية بن هزان الحداني قدما على رسول الله (ﷺ) في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا الرسول (ﷺ) على قومهم وكتب لهم الرسول (ﷺ) كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في اموالهم³.

لم تذكر المصادر شيئاً عن مكانة أعضاء الوفود عند قدومهم أو

¹ ابن سعد، إق 19/2. فتوح، 78. تاريخ اليعقوبي، 82/2-84. الطبري، إق 1559/3 وما بعدها. عيون الأثر، 266/2-267.

² ابن سعد، 7ق 72/1. أنظر ياقوت، 543/2 (عن الواقدي) الأصابة، 108/4-109.

³ ابن سعد، إق 82/2. أنظر 35، اما ثماله فهو ثماله بن اسلم بن نصر بن الأزد وهو عوف (ابن حزم، 377).

عن دورهم بعد الإسلام مما قد يدل على ضعف مركزهم ونفوذهم قبل الإسلام، وقد تكون اخبار هذه الوفادات من مختلقات العهود الإسلامية التالية حيث اشتدت المفاخرات بين القبائل، ولكنها تعكس حقيقة واضحة هي ان سكان عمان يتألفون من عشائر عدة وان السلطة المركزية لم تكن مهيمنة عليهم، فكان لكل عشيرة وفرد فرصة في التصرف تبعاً لرغباته ومصالحه الخاصة. وهي تظهر أيضاً بعض الكتل القبلية التي كانت في عمان عند ظهور الإسلام.

رسائل الرسول (ﷺ) الى أهل عمان:

تذكر المصادر ان الرسول (ﷺ) ارسل الى اهل عمان بعد عام 8هـ كتباً، وذكر القلقشندي منها نص كتاب الرسول (ﷺ) الى جيفر وعبد ابني الجلندي¹، وذكر ابن حجر كتابه (ﷺ) الى اهل عمان²، وذكر ابن سعد كتابه (ﷺ) لوفد ثمالة والحدان³.

وقد اشار الرسول (ﷺ) في الكتاب الأول الى ان انضمام جيفر وعبد ابني الجلندي الى الإسلام سيجلب لهما منافع ولا يحل بهما اية خسائر، حيث ان هذا الانضمام سيوسع سلطانهما ويقوي مركزها، وهددهما في حالة الرفض بالحرب وزوال سلطانهما.

اما كتابه (ﷺ) الى أهل عمان فيتضمن مطالبة الرسول أهل عمان بالأقرار بوحدانية الله، وانه رسول الله، وكذلك ان يؤدوا الزكاة ويبنوا

¹ صبح الأعشى، 380/6، أنظر أيضاً عيون الأثر، 267/2. السيرة الحلبية، 284/3. دحلان، السيرة النبوية، 199/2. كشف الغمة، ورقة 325، الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، 97، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956.

² الأصابة، 105/4. أنظر الاستيعاب، 107/1. كشف الغمة، ورقة 325. ميد الله الحيدر آبادي، 98.

³ ابن سعد، 1ق 35/2، 82، أنظر أيضاً الحيدر آبادي، 98-99. وأنظر نصوص الكتب في الملحق الأول.

المساجد. كما يحتوي كتابه (ﷺ) الى وفد ثمالة والحدان مقدار الصدقات التي فرضها النبي (ﷺ) على اموالهم.

ويتضح من دراسة محتويات كتب النبي (ﷺ) الى أهل عمان انها غير كاملة، وانها لا تذكر وقائع مهمة، ولا تعكس صلات وثيقة بين الرسول (ﷺ) وأهل عمان، وهي تمثل المراحل الأولى من اتصالات الرسول بأهل عمان، وهي مراحل تسبق تثبيت العلاقات بينهما.

ثم ان المصادر لم تذكر بدقة متى أرسلت كتب النبي (ﷺ) الى أهل عمان، وهل أرسلت كلها في وقت واحد ام انها أرسلت في اوقات متعددة، كما ان المصادر لم تذكر سبب تعدد الرسائل الى أهل عمان.

ان ارسال الرسول (ﷺ) عدة كتب كل منها الى مجموعة معينة في عمان، يعكس لنا مدى الانقسامات بين أهل عمان عند ظهور الاسلام، وانهم لم يكونوا كتلة واحدة منسجمة، بسبب العصبية القبلية وضعف السلطة المركزية.

وقد نشط معارضوا آل الجلندي بعد انضمامهم الى الاسلام، وزادت خطورتهم عليهم.

ويبدو ان هذه المعارضة وقفت ضد محاولة آل الجلندي زيادة سلطانهم بالدرجة الأولى، فهي حركة سياسية محلية ولا تمس الاسلام مباشرة.

وتشير المصادر الى ان المعارضة تركزت حول لقيط بن مالك

الأزدي - من أزد دبا - وهم العتيك، وكان لقيط يتمتع بمركز قوي قبل الإسلام، وكان يسامي الجلندي¹، وتذكر المصادر انه لقب ذا التاج، وقد اعتمد على عشيرته ورجالها، كما ضم بعض العشائر الأخرى ورؤسائهم، ومن ضمنهم سيد بني جديد².

وقد اتخذ لقيط دبا مقراً له، ومنها وسع سلطانه، ويروى الطبري عن سيف ان جيفر وعبد ابني الجلندي هربا الى الجبال، وهذا يدل على ان لقيط استطاع ان يسيطر على السهول الساحلية الغنية، ويقصي آل الجلندي عنها، وفي هذا الوقت توفي الرسول (ﷺ) وولي الخلافة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، فاستنجد جيفر وارسل اليه رسالة يخبره ويطلب العون، ولما رأى ابو بكر الصديق عدم التخلي عن جيفر لأنه كان قد ارتبط بالاسلام وانضم الى دولته، فصار منها، في حين كان ارتباط المعارضين بدولة الاسلام ضعيفاً، لذلك بعث الصديق حذيفة بن محسن الغلفاني الى عمان وعرفجة البارقي الى مهرة، وان تكون بدايتهما عمان، أي انه ارسل قوتين احدهما من شمال عمان والأخرى من جنوبه، وامرهما بمراسلة عبد وجيفر عند اقترابهما من عمان، ثم أمر

¹ الطبري، 1977/1 (عن سيف). ابن الأثير، الكامل، 372/2. ابن كثير، البداية والنهاية، 329-330. ابن خلدون، 885/2.

² الطبري، 1977/1 (عن سيف). أنظر ايضاً ابن الأثير، الكامل، 372/2. ابن كثير، البداية والنهاية، 329/6. ابن خلدون، 885/2.

الصدیق (ﷺ) عكرمة بن ابی جهل بعد هزيمته في اليمامة، التوجه الى عمان واللاحاق بحذيفة وعجرفة.

ولما تقدمت القوات الإسلامية الى عمان تقوى جيفر وعبد بها، فتقدما نحو صحار وعسكرا فيها، وراسلا رؤساء العشائر الذين كانوا مع لقيط مبتدئين بسيد بني جديد، وقد اثمرت هذه المراسلة حيث تخلى معظم انصار لقيط عنه، وهذا يظهر ان سيطرة لقيط لم تكن قوية، وانه لم تكن هناك عقيدة تجمعهم او مصالح قوية تربطهم، ولهذا انفصوا عنه.

وكان لقيط قد اتخذ دبا مقراً له، فهاجمه المسلمون، ونشب بينهم قتال شديد كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا المدد الذي جاءهم من بني ناجية بقيادة الخريت بن راشد ومن عبد القيس بقيادة سيحان بن صوحان، فتمكن المسلمون من دحر لقيط وتفريق جيشه، حيث قتل عدد كبير منهم¹.

¹ الطبري، 1/1977-1979، انظر ايضاً خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 84/1، تحقيق اكرم العمري، ط1، مطبعة الآداب، النجف 1967. فتوح البلدان، 67-77. ابن الأثير الكامل، 2/372-373. الذهبي تاريخ الإسلام، 1/373، 380، مطبعة السعادة، القاهرة، 1367هـ وما بعدها. ابن كثير، البداية والنهاية 6/329-330، ابن خلدون، 2/885-887، الاستيعاب، 3/1082-1083 ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 2/4-6، 400/3، المطبعة الإسلامية، طهران، الأصابة: 4/108-109. دحلان: الفتوحات الإسلامية، 1/22-23. وذكر ابن سعد ان الرسول عندما جاءه وقد أزد دبا مقرين بالاسلام بعث عليهم مصدقاً منهم حذيفة بن اليمان الأزدي، فلما توفي الرسول (ص)

وذكر ابن حزم ان زبيد بن جيفر بن الجلندي الملقب بالأعور ارتد
ولكنه عاد واسلم¹.



ارتدوا ومنعوا الصدقة فكتب حذيفة الى أبي بكر الصديق يخبره بذلك فرجه عكرمة بن
أبي جهل فحصرهم المسلمون في حصن فظفروا به. (ابن سعد، 7ق/11). انظر أيضاً
الأصابة، 108/4-109. وذكر ابن اعثم الكوفي ان عكرمة عندما سار لمحاربة قبائل
اليمن المرتدة ووصل الى مأرب بلغ ذلك أهل دبا فغضبوا لمسير عكرمة لمحاربة كندة
وجعل بعضهم يقول لبعض ((تعالوا حتى نشغل عكرمة واصحابه عن محاربة بني عمناء
من كندة وغيرهم من قبائل اليمن)). فثاروا على عملهم الذي عينه الصديق فطردوه فولى
هارباً حتى وصل الى عكرمة، فكتب حذيفة بن محصن عامل أبي بكر عليهم بما حدث
فأمر أبو بكر عكرمة بالمسير الى أهل دبا فظفر بهم. الفتوح. 74/1-76، ط1، مطبعة
دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند (1968).
¹ جمهرة انساب العرب، 384. انظر الأصابة، 559/1.

الفصل الخامس

إدارة عمان في العهد الإسلامية

إدارة عمان في العهد الإسلامية

لم تذكر المصادر امتداد نفوذ المناذرة الى عمان، ولا اشارت الى صلات سلبية او ايجابية بينهم وبين اهل عمان¹.

ويذكر ابن حبيب ان ملوك الفرس كانوا يستعملون ((بني نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان))²، غير انه لا يوجد أي مصدر يشير الى استيلاء الفرس على عمان، علماً بأن المصادر ذكرت توسع الفرس في مختلف الجهات والأقاليم، كما انه لا يوجد أي إشارة أو دليل على ان آل الجولندي كانوا عمالاً للفرس، لذلك ينبغي ان تفهم إشارة ابن حبيب على انها تعبر عن العلاقة الحسنة بين الفرس والعمانيين، ووجود هذه العلاقة أمير تقتضيه المصلحة، غير ان هذه العلاقة لم تصل إلى الحد الذي يجعل الفرس يحكمون عمان أو يجعلونها إقليماً تابعاً لهم، فعمان كانت عند ظهور الإسلام مستقلة وغير تابعة لأية دولة اجنبية.

ومما عزز استقلال عُمان هو انها بعيدة نسبياً عن الدولة الساسانية، وان نشاطها يتصل بالتجارة الخارجية، وانها لم تحاول عرقلة التجارة أو الاضرار بمصالح الساسانيين، كما انه ليس للساسانيين

¹ عن دولة الحيرة انظر غنيمه، الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور، بغداد، 1936، الدكتور صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، 64/1 وما بعدها، الطبعة الثالثة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1964.

² المحبر، 265.

اسطول قوي، وان الهيمنة على التجارة الخارجية يكلفهم جيشاً.
وكان حكام عمان عند ظهور الإسلام آل الجلندي من بني
المستكبر ابن الأزد، ولم تذكر المصادر تاريخ آل الجلندي وبداية
ممارستهم السلطة، والعوامل التي ساعدتهم على ذلك.
وكانت السلطة عند ظهور الإسلام بيد جيفر¹، وعبد² ابني
الجلندي، فقد وصفهما ابن هشام انهما ملكا عمان³، وذكر الطبري انهما
صاحباً عمان⁴.

ويبدو ان السلطة كانت بيد جيفر، فقد ذكر الحلبي ان عبد بن
الجلندي قال في جيفر ((أخي المقدم عليّ بالسن والملك))⁵، ووصفه ابن

¹ يسميه ابو الفدا ((حبقر))، المختصر في اخبار البشر، 128/1.

² ان بعض المصادر تسميه ((عياذ)) ابن هشام، 254/4. ابن حزم، جوامع السيرة، 29.
ابن الأثير، الكامل، 232/2، 272. وفي البداية والنهاية 273/4 ((عمار)) واخرى
تسميه ((عباد))، الطبري، 1561/1. التتبيه والأشراف، 276. ابن حزم، جمهرة النسب،
284. وفي الأصابة، 265-266 ((عبيد)). وفي ابن خلدون، 526/2 ((عبد الله))،
وهي تسميات لمسمى واحد، وهما جيفر وعبد بن الجلندي بن كركر بن المستكبر بن
مسعود بن الجراز بن عبد العزى بن معولة بن شمس بن عمرو بن غالب بن عثمان
غالب بن عثمان بن نصر بن زهران. (ابن حزم، جمهرة النسب، 384).

³ السيرة النبوية، 254/4. انظر السيرة الحلبية، 284/3. دحلان، السيرة النبوية،
199/2. ابن حزم، جوامع السيرة، 29. جمهرة النسب 384. ابو الفدا، 128/1. ابن

الوردي، 89/1. ابن خلدون 198/4. صبح الأعشى، 359/6، 380.

⁴ الطبري، 1561/1. انظر التتبيه والأشراف، 276. ابن كثير، 273/4.

⁵ السيرة الحلبية، 284/3. انظر دحلان، السيرة النبوية، 199/2.

سعد بأنه ملك عمان¹، ووصفه ابن خلدون بأنه صاحب عمان²، وذكر ابن عبد البر انه رئيس أهل عمان³.

والراجح ان سلطة آل الجلندي كانت واسعة على اهل المراكز الحضرية خاصة، فكان يجبي منها الضرائب، فقد ذكر ابن حبيب في كلامه على سوق دبا ان الجلندي بن المستكبر كان ((يعشرهم فيها وفي سوق صحار، ويفعل ذلك فعل الملوك بغيرها))⁴، اما سلطتهم على القبائل فالراجح انها كانت ضيقة ومحدودة، وأن اكثرية القبائل كانت شبه مستقلة.

ثم ان وجود المراكز الحضرية في عمان، وازدهار التجارة فيها، كان يتطلب ايجاد تنظيمات ادارية خاصة تيسر سير الأمور، وتختلف عن التنظيمات التي عند القبائل. ويبدو ان التنظيمات التي اوجدها آل الجلندي في عمان لقيت المعارضة من كثير من اهلها، حيث كان بعضهم منافساً لآل الجلندي، والبعض الآخر كانوا بدوا لم يتحملوا تلك التنظيمات، وكانت هذه المعارضة من عوامل اضعاف سلطان آل

¹ الملبقات، إق2/18. انظر المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، 4/242. ابن خلدون، 526/2. النويري، 167/18-168. ابن حجر، الأصابة، 1/265-266. تبصير الننتبه بتحرير المشتبه، 1/284، تحقيق البجاوي، الدار المصرية للتأليف والنشر.

² ابن خلدون، 3/788.

³ الاستيعاب، 1/275. انظر ابن الأثير، اسد الغابة، 1/313.

⁴ المحبر، 265-266. انظر اليعقوبي، التاريخ، 1/313-314، المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/163.

الجلندي.

الإدارة الإسلامية:

ولما أصبحت عمان ضمن الدولة الإسلامية التي مركزها المدينة¹، ابقى الرسول (ﷺ) جيفر وعبد ابني الجلندي في سلطانهما واستدھما، كما ابقى رؤساء العشائر، وقد ساند الإسلام جيفر وعبد ضد القبائل التي عارضتهما واعتبرها مرتدة.

وبعد القضاء على الردة، واستقرار دولة الإسلام، وهيمنتها على كل جزيرة العرب، ظل آل الجلندي محتفظين بسلطانهم ونفوذهم في عمان، ولم يقصهم الخلفاء أو ينقصوا من سلطاتهم أو يتدخلوا فيها كثيراً.

وقد ذكرت بعض المصادر ان ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب ارسلوا عمالاً الى عمان²، والراجح ان سلطة هؤلاء العمال كانت محدودة، وان عملهم كان مقصوراً على الاستشارة والمعاونة وتنظيم العلاقة، وانهم لم يتدخلوا تدخلاً فعلياً.

ويرجع ذلك الى ان آل الجلندي كانوا قد ارتبطوا بالإسلام، وأن

¹ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 8/5. ابو نعيم الأصبهاني، تاريخ أصبهان، 29/1، مطبعة بريل، لندن، 1931.

² عن ولاية عمان انظر الملحق الثاني.

الرسول (ﷺ) هو الذي أقرهم في مراكزهم، كما ان عمان كانت بعيدة نسبياً عن مركز الدولة الإسلامية، يضاف الى ذلك انشغال دولة الإسلام بالقضاء على الردة وبالفتوح.

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ربطت عمان بالبصرة¹، وعندما أصبحت الأخيرة القاعدة الرئيسية لأنطلاق الجيوش الإسلامية لفتح فارس والأقاليم الأخرى جنوب الهضبة الإيرانية²، إلا ان هذا الارتباط لم ينح آل الجلندي، فقد احتفوا بمراكزهم، وظلوا يمارسون سلطات واسعة في عمان، وان كانوا يخضعون الى التوجيه السياسي العام للدولة، أي انه قائم على اتاحة الفرصة لآل الجلندي في تنفيذ سياستهم في الإدارة والتجارة، على الا تكون معارضة لمصالح الإسلام والسياسة العامة للدولة.

وقد عزز الارتباط صلة عمان بالبصرة ووثقها، وكان من جمة عوامل هجرة الأزدي الى البصرة³.

وقد تمتع آل الجلندي باستقلال كبير في عمان في بداية العصر

¹ خليفة بن خياط، التاريخ، 136/1. الطبري، 2832/1. ابن الأثير، الكامل، 100/3.

الذهبي، تاريخ الإسلام، 81/2-82. ابن خلدون، 1009/2.

² العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري 42،

141، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1969.

³ العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري 42،

141، وعن هجرة الأزدي الى البصرة أنظر 324-325.

الأموي¹، فكانوا يسировن امور عمان كما يريدون. دون الرجوع الى الخلافة في دمشق.

ومع ان عمان كانت تابعة لأمير العراق²، الا ان المصادر التي اطلعت عليها لم تذكر اسم أي وال عين على عمان، مما يدل على ان الخلفاء لم يعينوا عليها احداً، وان آل الجلندي ظلوا يديرونها، غير ان عدم حدوث مشاكل بين الخلافة وعمان، يدل ايضاً على ان آل الجلندي مع ما كانوا يتمتعون به من حرية ونفوذ، لم يقوموا بأعمال تظهر معارضتهم للخلافة الأموية أو انشقاقهم عنها.

غير انه لما اضطربت احوال الدولة بعد وفاة يزيد، وزدادت قوة الخوارج في شرقي الجزيرة، وسيطر نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج على البحرين، فبعث الى عمان جيشاً بقيادة عطية بن الأسود الحنفي، وكان يحكم عمان آنذاك عباد بن عبد الله³، بن الجلندي ويعاونه ابنه سعيد وسليمان وهما يعثران السفن ويجيبان البلاد فهاجمها عطية

¹ كشف الغمة، ورقة 1372.

² الطبري، 2ق/73. تاريخ اصبهان، 1م/29. الكامل، 3/447. ابو الفداء، 1/99. ابن كثير، 8/29 ابن خلدون 3/16. البياسي، الأعلام في الحروب الواقعة في صدر الإسلام، ج1، ورقة 154، مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم 293. العقد الفريد، 5/8 ياقوت، 1/507. وكان أمير البصرة آنذاك يشرف على إدارة العراق والمشرق بما في ذلك خراسان، وكافة الأقاليم الواقعة على الخليج العربي.

³ ان بعض المصادر تسميه عبد وأخرى تسميه عبد الله، وهي تسميتان لمسمى واحد.

وقتل عباداً واستولى عليها¹، وبذلك أصبحت عمان جزءاً من دولة الخوارج الذين كانوا من اعنف خصوم الأمويين.

ويعود اهتمام الخوارج بعمان الى طبيعتها الجبلية وامتداد الصحارى الجرداء في غربها مما يؤهلها لأن تكون ملجأ ومقلاً حصيناً لهم، فينسحبون اليها في حالة الخطر او الهجوم، فضلاً عن ان وقوع عمان على الخليج العربي يعطيها اهمية تجارية وعسكرية.

وكان الوضع العام في الدولة الإسلامية يساعد نجدة وفرقة على توسيع نفوذهم والاستيلاء على عمان، فالأنقسامات والمشاكل الداخلية في العراق قد اضعفت حركة ابن الزبير، اما الأمويون في الشام فلم يكن يهتمهم في هذه الفترة سوى القضاء على حركة ابن الزبير.

غير ان اهل عمان فيما يظهر لم يؤيدوا حكم الخوارج، وظلوا مواليين لآل الجندى، فلما عاد عطية بن الأسود الى البحرين بعد ان امضى في عمان بضعة اشهر، أستطاع سعيد وسليمان بمساندة أهل عمان قتل أبي القاسم نائب عطية في عمان ثم عاد عطية بن السود الى عمان بعد ان اختلف مع نجدة، غير ان العمانيين قاوموه ولم يمكنوه من دخولها².

¹ البلاذري، انساب الأشراف، ج6، ورقة 16أ، مجهول، الجزء الحادي عشر من مصنف مجهول، 135، مطبعة بولس إبل، غريفزولد، 1883م. ابن الأثير، اكامل، 203/4. ابن خلدون 314/3.

² انساب الأشراف، ج6، ورقة 16أ، مجهول، الجزء الحادي عشر من مصنف مجهول،

ثم ان الأمويين بعد ان قضوا على معارضيتهم الرئيسيين، واستعادوا سيطرتهم على الأقاليم الإسلامية في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، اهتموا باستعادة سلطانهم على عمان وفرض سيطرتهم عليها، ويرجع هذا الاهتمام الى عوامل عديدة، فان عمان تقع على الطريق التجاري البحري مع افريقيا والهند وبلاد الشرق الأقصى، ولها تأثير في تأمين سلامة الملاحة في الخليج العربي، هذا فضلاً عن انها اصبحت تسيطر على هذه التجارة، ثم ان السيطرة على عمان يحرم الثوار ومناهضي الحكم الأموي من معقل طبيعي محصن.

ولذلك وجه الحجاج ابو يوسف الثقفي عامل العراق لعبد الملك بن مروان القاسم بن سعر السعدي¹ على رأس جيش كبير عن طريق البحر، ولكن سليمان بن عباد والأزد تصدوا له، فقتل القاسم وصلب وتشئت جيشه، غير ان الحجاج كان مصمماً على فرض سيطرته على عمان، فأرسل اخا القاسم مجاعة بن سعر على رأس قوة كبيرة قيل انها تقدر بأربعين ألفاً، وقد توجهت الى عمان عن طريق البر والبحر، وقد استطاع مجاعة ان ينتصر على آل الجلندي ويسيطر على عمان ويعاقب العمانيين بشدة²، وبذلك عادت سيطرت الدولة الأموية على عمان.

135. ابن الأثير، الكامل، 302/4. ابن خلدون، 314/3.

¹ ذكر سرحان بن سعيد في كشف الغمة، ورقة 327 أنه ((القاسم بن شعوة المزني)).

² ابن حبيب، المحبر، 484. كشف الغمة، ورقة 327. انظر ايضاً: السالمي، تحفة الأعيان، 61-62. عمان، تاريخ يتكلم، 101.

أما سعيد وسليمان ابنا الجلندي فأنهما بعد هزيمتهما هربا مع
أهلهم ومن خرج معهم من قومهما إلى بلاد الزنج حيث توفيا هناك¹.
ولابد أن اختيار آل الجلندي بلاد الزنج يرجع إلى علاقتهم
التجارية الوثيقة معها والتي ترجع إلى تاريخ أقدم.

وفي سنة 101هـ خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك
واستحوذ على البصرة، فعين أخاه زياد بن المهلب على عمان، فقتل
الخيار بن سبرة المجاشعي عامل الحجاج وصلبه، وكان الخيار قد أضر
بالأزد² ويرجع ذلك إلى الروابط القبلية التي تربط يزيد بن المهلب
بالأزد، وإلى أن الأمويين أضروا بهم، وبذلك أوجد لحكمه في عمان
سندا شعبيا، وإن عدم ذكر المصادر لمعارضة واجهت يزيد بن المهلب
من القبائل الأخرى يدل على أن يزيد ابن المهلب قد عاملها معاملة
طيبة فأيدته أو لم تعارضه على الأقل خاصة وأنه قد سيطر على منطقة
واسعة ترتبط بعمان وهي البصرة، كما أنه لم يكن يحمل عقائد مذهبية
عنيفة أو غريبة كالخوارج.

ولما قضى الأمويون على ثورة يزيد بن المهلب أعادوا سيطرتهم
على عمان، فأخذوا يعينون عليها ولاية يختارونهم، وقد ذكرت المصادر

¹ كشف الغمة، ورقة 328. انظر تحفة الأعيان، 62. عمان تاريخ يتكلم، 101.

² المحبر، 482. انساب الأشراف، ج7، ورقة 543. الطبري، 1282/2-1283.
مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، 59، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن
1869. الاشتقاق، 241.

اسماء عدد من هؤلاء الولاة¹، وهم ينتمون الى قبائل مختلفة، وليس فيهم احد من الأزد، ولم يرد لعمان ذكر في الأخبار أبان العهد الأموي المتأخر مما يدل على ان الأحوال كانت هادئة في عمان، وان السيطرة الأموية كانت قوية، ولكن الراجح ان العمانيين لم يكن تأييدهم للحكم الأموي عميقاً.

ولما جاء العباسيون اظهروا اهتماماً كبيراً بالأقاليم الشرقية وخاصة السند، كما اهتموا بالتجارة البحرية، لذلك زاد اهتمامهم بعمان التي يمر بها الطريق البحري بين البصرة وجنوبي شرقي آسيا، وذلك لتأمين سلامة المواصلات العسكرية والتجارية. وقد ظلت عمان تابعة للبصرة التي كان واليها يشرف على إدارة الأقاليم الأخرى الواقعة على الخليج العربي².

وكان العباسيون الأوائل قد افردوا منطقة الخليج العربي واعتبروها وحدة إدارية، وعينوا لها والياً واحداً ذا سلطة على اقاليم واسعة، وكان هذا الوالي يعين الولاة على كل اقليم من أقاليم الخليج العربي³.

¹ عن ولاة عمان في العهد الأموي أنظر الملحق الثاني.

² ابن قتيبة، المعارف، 375. الطبري، 3ق/73، 484، 501، 503، 605 الكامل، 448/5، 49/6، 62، 109. ابو الفداء، 136/1. ابن الوردي، 193/1. ابن كثير، 56/10. ابن خلدون، 377/3، 425-424، 449-450، 461.

³ عن ولاة عمان في العصر العباسي أنظر الملحق الثاني.

ان هذا التنظيم الجديد يحقق وحدة الخليج العربي، كما انه يعطي للوالي سلطة واسعة يستطيع من خلالها ان يهيمن على مختلف العوامل والمؤثرات المتشابكة في المنطقة والتي تجعلها وحدة قائمة بذاتها. ذكرت المصادر اسماء ولاية عمان، وقد جمعتها في قائمة¹، ولابد ان عملهم كان يشبه عمل معظم الولاة في العهود الأولى، حيث كان للوالي السلطة العليا في ادارة ولايته، وكان من اهم واجباته القيام بحفظ الأمن والنظام، والأشراف على جباية الأموال. وللوالي ايضاً حق النظر والحكم في القضايا والخلافات التي تظهر بين الناس، وقيادة الجيوش التي في ولايته، كما انه كان يعين الولاة على المراكز الصغرى ضمن ولايته. فالوالي يمثل الخليفة في ولايته، فهو صاحب السلطة، وهو المرجع الأعلى في أمور الإدارة غير ان سعة البلاد وتباين الأحوال فيها كانت تقضي بإيجاد تقسيمات إدارية فرعية محلية.

لم تذكر مصادر القرن الأول والثاني هذه التقسيمات، نظراً لأنها محلية لا علاقة لها بمركز الدولة، فعمان على العموم معزولة. ومن المعلوم ان مصادرنا عن الإدارة اهتمت بالمراكز الرئيسية وما له علاقة بها ولم تهتم بالمراكز الفرعية، وخاصة البعيدة عن الدولة كعمان واقسامها.

وقد ذكر بعض جغرافيين القرنين الثالث والرابع الهجري بعض تقسيمات عمان الإدارية، وكلامهم ينطبق على احوال الزمن الذي

¹ انظر الملحق الثاني.

عاشوا فيه، والراجع ان التقسيمات التي ذكروها او معظمها، يرجع تاريخها الى القرن الأول الهجري ان لم يكن الى ما قبل ذلك. ذكر ابن خرداذبة ان عمان هي ((صحار ودبا))¹، وقال الهمداني: ((ارض عمان كورتها العظمى صحار))².

واورد المقدسي اوسع قائمة وصلتنا بأقسام عمان الإدارية، فقد ذكر ان ((عمان قصبته صحار ومدنها نزوة، السر، ضنك، حفيت، دبا، سلوت، جلفار، سمد، لسيا، ملح))³. وقال في مكان آخر ((ولصحار نزوة، السر، ضنك، حفيت، دبا، سلوت، جلفار، سمد، لسيا، ملح))⁴. والفرق بين نصي المقدسي هو ان النص الثاني يظهر لصحار اهمية اكبر وحدوداً اوسع مما هو في النص الأول.

لقد اقتصر المقدسي على تعداد هذه الأماكن دون الإشارة الى اصنافها الإدارية وعلاقتها مع بعضها، والراجع انها كانت قائمة في زمنه.

ثم ان كلام المقدسي عن المناطق الأخرى يخالف ما ذكره عنها الجغرافيون الآخرون، ونظراً لأن هؤلاء الجغرافيين لم يصفوا تقسيمات عمان بالتفصيل الذي وصفوا به بعض الأقاليم الأخرى وخاصة العراق

¹ المسالك والممالك، 60.

² صفة جزيرة العرب، 125، تحقيق ابن بليهد النجدي، مطبعة السعادة، مصر، 1953.

³ أحسن التقاسيم، 70-71.

⁴ ن.م. 53.

وخراسان، فأننا لا نعلم فيما اذا كان التباين بين المقدسي وهؤلاء الجغرافيين عن تلك الأقاليم ينطبق على عمان ايضاً.

لقد ذكرت بعض المصادر منابر في عمان وفي اماكن اخرى من جزيرة العرب، ولا ريب في ان المقصود بالمنبر المكان الذي تقام فيه الجمعة، ويتفق الفقهاء على ان من شروطه وجود مجتمع مقيم ذي عدد كاف ويرى البعض ضرورة وجود وال فيه دون ان يعينوا مكان ذلك الوالي¹، فيذكر المقدسي ان سمد منبر لنزوة²، ويذكر ياقوت ان توءام قرية بها منبر³.

وقد ذكرت المصادر اسماء ولاية عمان، وقد جمعتها في الملحق الثاني، غير انها لم تذكر ولاية الأقسام الإدارية، ولا بد ان سلطات هؤلاء كانت محدودة، وانهم كانوا يرتبطون بالوالي عمان ويخضعون له، اذ كان يتولى أمر تعيينهم، كما انه لم يرد في الأخبار شيء عن تنظيمات البدو، ويبدو انهم احتفظوا بتنظيماتهم القبلية، وانهم يخضعون لشيخوهم ورؤسائهم، وان سلطة الوالي عليهم ضيقة محدودة.



¹ العلي، ادارة الحجاز، 8. محاضرات القيت على طلبة ماجستير التاريخ الاسلامي لسنة 69/68.

² احسن التقاسيم، 93.

³ معجم البلدان، 887/1 (عن نصر).

الفصل السادس

استيطان العمانيين في الساحل الشرقي من

الخليج العربي ودورهم في تلك المنطقة

استيطان العمانيين في الساحل الشرقي من

الخليج العربي ودورهم في تلك المنطقة

ان الخليج العربي بساحليه الشرقي والغربي يشكل وحدة متماسكة، حيث يوجد ارتباط وثيق بينهما. ولما كان العرب هم العنصر النشط، بين سكان المنطقة وكانت مساهمتهم بالملاحة كبيرة، فقد كانوا يهاجرون من السواحل الغربية للخليج الى السواحل الشرقية التي تتميز بالوعورة وقلة السكان. هاجر العرب الى السواحل الشرقية للخليج العربي منذ زمن سحيق، ويرجع الأصمعي انتقال الأزدي الى فارس الى زمن الهجرة اليمانية على اثر خراب سد مأرب فيقول: ((وصارت اولاد الأزدي في أرض فارس وجوانب الشحر، وهو عشيرة الجلندا بن كركر))¹. ويقول الهمداني ((ولحق كثير من ولد نصر بن الأزدي بنواحي الشحر وريسوت وأطراف فارس فالجويم فموضع آل الجلندي))². وقد استعان الساسانيون بالأزدي لحماية الخليج العربي، قال ابو

¹ تاريخ العرب قبل الاسلام، 88، تحقيق محمد حسن آل ياسين مطبعة المعارف، بغداد،

1959، وعن مساهمة العمانيين في الملاحة انظر الفصل الثامن من بحثنا.

² صفة جزيرة العرب، 211.

عبدة ((وكان اردشير بن بابك قد جعل الأزد ملاحين بشحر عمان قبل
الأسلام بستمائة سنة))¹.

ويذكر الطبري انه في القرن الرابع الميلادي قام عدد من القبائل
العربية من عرب البحرين وبلاد عبد القيس وكاظمة وهجر، بدافع من
سوء الأحوال الاقتصادية التي كانت تسود الجزيرة العربية آنذاك
بالهجرة الى السواحل الشرقية من الخليج العربي، حيث سيطروا عليها
و ((غلبوا اهلها على مواشيهم وحروثهم ومعاشهم))²، الا ان سابور
الثاني قام بحملة تم فيها اقصاء المهاجرين عن تلك المناطق. ثم هاجم
البحرين ومناطق اخرى من جزيرة العرب ونقل عدداً من العرب الى
فارس، وانه ((اسكن... من كان من بكر بن وائل كرمان وهم الذين
يدعون بكر ابان، ومن كان منهم من بنى حنظلة بالرميلة من
الأهواز... واسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان
وتوج والأهواز))³، اما الثعالبي فيذكر ان سابور اسكن ((بكر بن وائل
كرمان، وبني حنظلة توج من كور فارس، واسكن وجوههم مدينته

¹ معجم البلدان، 521/1-522 (والصواب قبل الإسلام بـ 270 سنة).

² الطبري، 1ق/2836-837. أنظر ابن قتيبة، المعارف، 656-657. الدينوري،
الأخبار الطوال، 49-50. مروج الذهب، 1/254-256. الثعالبي، غرر السير، 514،
طهران 1963. ابن الأثير، الكامل 1/392. تاريخ ابن الوردي، 1/41-42. الويري،
15/173-174. ابن خلدون، 2/347-348.

³ الطبري، 1ق/2836-837. ابن الأثير، الكامل، 1/393.

المسماة فيروز سابور))¹.

يتبين من النصوص السابقة ان عبور العرب من الساحل الغربي للخليج العربي الى الساحل الشرقي امر اعتاد عليه عرب الخليج ومنذ فترة طويلة قبل الإسلام، كما ان تلك النصوص تؤيد الوجود العربي في الساحل الشرقي من الخليج منذ تلك الفترة.

وبالرغم من ان هدف سابور من نقل العرب الى فارس واسكانهم في تلك المناطق هو اضعاف نشاط القبائل العربية المعادي للساسانيين في الساحل الغربي من الخليج العربي، فإن وجودهم في الساحل الشرقي شكل منطلقاً واسباساً لهجرات عربية شعبية الى فارس وكرمان ومكران، حيث ان اولئك العرب كانوا يتعاطفون مع المهاجرين الجدد من العرب ويتعاونون معهم.

وتتميز هجرات العرب الى الساحل الشرقي من الخليج العربي بأنها شعبية وسليمة وتدرجية ومستمرة، وهي فردية وجماعية، ومن أبرزها هجرة آل عمارة من الأزدي، وهم اولاد الجلندي، الذين وصفهم الأصطخري بأنهم ((أقدم موك الأسلام بفارس وامنعهم جانباً))².

وذكر ايضاً من العرب الذين توطنوا في فارس فصاروا من اهلها (آل عمارة ويعرفون بأولاد الجلندي، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة وقلاع على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرمان، ويزعمون ان

¹ غرر السير، 529.

² مسالك الممالك، 141.

ملكهم هناك قبل موسى، وان الذي قال الله (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)¹ هو الجلندي وهم قوم من أزد اليمن، ولهم الى يومنا هذا منعة وعدة وبأس وعدد، لا يستطيع السلطان ان يغيرهم، واليهام ارساد البحر وعشور السفن)²، كما ذكر الأضطخري نواحي كورة اردشير خرة، ومنها سيف عمارة الذي يعرف بالجلندي³.

يتضح مما مر ان آل عمارة من اولاد الجلندي قد سيطروا على مساحة واسعة من الساحل الشرقي للخليج العربي قبل الاسلام، وان لهم مركزاً قوياً استمر منذ ذلك الزمن المتقدم، حتى القرن الرابع الهجري، وقد تمتعوا بسلطان سياسي كبير منذ العهود الساسانية، وكانوا يقومون بحماية الخليج العربي، ونشر الأمن وتأمين الملاحة، كما كانوا يفرضون ضريبة على السفن التجارية ومقدارها العشر.

ولآل عمارة حصن على الخليج العربي يدعى ((حصن ابن عمارة)) وقد وصفه الأضطخري بأنه ((حصن منيع على هذا البحر، وليس بجميع بلاد فارس حصن امنع منه... وينتهي على ساحل هذا

¹ القرآن الكريم، صورة الكهف: الآية : 79.

² مسالك الممالك، 140-141. أنظر الأصمعي، تاريخ العرب قبل الاسلام، 67-68. مروج الذهب، 110/1. ياقوت، 711/2. القزويني، آثار البلاد، 235. وقد جاء في تفسير الطبري، 2/16، وتفسير ابن كثير 413/4 أن اسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً (هدد بن بدد).

³ مسالك الممالك، 105-106.

البحر الى هرمز))¹، وقد اشار القلقشندي الى ان هذا الحصن كان خراباً في زمنه².

ومن قلاعهم المشهورة قلعة الديكدان وتسمى ايضاً قلعة ابن عمارة، وقد وصفها الأصطخري بأنها قلعة منيعة جداً وانه ((لا يقدر احد ان يرتقي اليها بنفسه الا ان يرقى به في شيء من البحر، وهي مرصد لآل عمارة في البحر يعشرون منها المراكب))³، كما وصفها ياقوت بأنها قلعة عظيمة على سيف البحر قريبة من جزيرة هرمز⁴.

ومن قلاعهم ايضاً قلعة هزو التي وصفها ياقوت بأنها قلعة ضعيفة على جبل على ساحل الخليج العربي المقابل لجزيرة كيش، وقد رآها ياقوت وكانت قد خربت⁵، ويضيف قائلاً ((الا اني وجدت ابراهيم بن هلال الصابي قد عظم امرها وفخم حالها وزعم انها لم تفتح عنوة قط، وان اهلها اختاروا الإسلام رغبة لا رهبة وان اصحابها قوم من العرب يقال لهم بنو عمارة يتوارثونها ولهم نسب يسوقونه الى الجلندي

¹ مسالك الممالك، 34-35، انظر ايضاً الأقاليم، 18، صورة الأرض، 49. أحسن التقاسيم، 447-448. صبح الأعشى، 242/3.

² صبح الأعشى، 242/3.

³ مسالك الممالك، 116-117، انظر الأقاليم، 60، صورة الأرض، 241. ياقوت، 711/2، 838/3.

⁴ ياقوت، 711/2.

⁵ ياقوت، 974/4، قال ياقوت في قيس ((جزيرة وهي كيش في بحر عمان دورها اربعة فراسخ وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة)) 215/4.

بن كركر الى ان انتهى ملكها الى رجل يقال له ابو المطلب رضوان بن جعفر، وان عضد الدولة ارسل اليها علي بن الحسين السيفي ففتحها¹. وقد أشار الشاعر الى سلطان آل الجلندي في هذه القلعة فقال:

أن خير الملوك آل الجلندي عشيراً ومحتداً وجـوداً
ملكوا البحر بعدما ملكوا البر وسادوا الملوك نيلاً وجـوداً
تلك أبناؤهم تخر لها الفر س إلى اليوم في الهزو سجوداً²

إن القلاع والحصون التي ذكرتها المصادر، والتي تقع ضمن سيطرة آل عمارة من أولاد الجلندي، والواقعة على البحر، هي قواعد لحماية الخليج العربي، وتأمين الملاحة فيه، ولا بد أن تكون لهم قلاع وتحصينات في البر للدفاع البري، وتكون فيها قوات برية وبحرية بالرغم من أن المصادر لا تشير إليها.

إن قيام آل الجلندي بجباية الضرائب على السفن يدل على أنهم كانوا يتصرفون بحرية، وأنهم امتلكوا قوة عسكرية كبيرة جعلتهم يهيمنون على الخليج العربي، ويؤثرون كثيراً في إدارة شؤونه، إضافة إلى ذلك نرى أن المصادر تشير إلى أنهم كانوا يفرضون الضرائب على التجارة البرية أيضاً، فيذكر الأصمعي أن ((الجلندي ... الذي كان

¹ باقوت، 974/4.

² الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، 68 .

يأخذ كل سفينة غصبا من بني نصر بن الازد، والى اليوم ذلك الملك ثابت في آل الجلندی، يجيء إليهم في دار ملكهم ما كان يجبي إلى الجلندی من البر والبحر¹.

ومن آل الجلندی آل الصفار، ومنازلهم على ساحل الخليج العربي في منطقة تعرف بسيف آل الصفار²، وفي هذا السيف تقع أكثر حصون فارس³.

ومن مظاهر السيطرة السياسية لآل الجلندی في فارس، هو حكمهم لرم الكاريان ويعرف برم احمد بن الحسن⁴، فيقول الاصطخري

¹ تاريخ العرب قبل الاسلام، 68.

² الاصطخري، المسالك والممالك، 141. ياقوت 217/3، وجاء في لسان العرب، 167/9 أن السيف هو ((ساحل البحر، والجمع اسياف...وفي حديث جابر: فاتينا سيف البحر أي ساحله))، انظر ايضا تاج العروس، 149/6.

³ الاصطخري، المسالك والممالك، 100.

⁴ الاصطخري، المسالك والممالك، 99. انظر ايضا احسن التقاسيم، 747 (زم). ياقوت، 836/3، وقال ياقوت ((وتفسير الرموم محال الاكراد ومنازلهم بلغة فارس وهي مواضع بفارس)) 821/2، وقال الاصطخري ((واما رمومها فان لكل رم منها مدن وقرى مجتمعة قد ضمن خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد والزموا اقامة رجال لبزقة القوافل وحفظ الطرق ونواب السطان اذا عرضت وهي كالممالك)) المسالك والممالك، 113، ورموم فارس خمسة هي رم جيلوية ويعرف برم الزميجان، ورم احمد بن ليث ويعرف باللولجان، ورم الحسين بن صالح ويعرف برم الديوان، ثم رم شهریار ويعرف برم البازنجان، ورم احمد بن الحسن ويعرف برم الكاريان. المسالك والممالك، 99-98. انظر ايضا المقدسي، 447. ياقوت، 821/2-822.

((واحمد ابن الحسن الذي نسبنا إليه رم الكاريان وهو من آل الجلندی ازدي وابنه حجر بن أحمد هو على الرم في منعة وقوة الى يومنا هذا))¹، وقال ايضا ((واما ملوك الرموم الذين على ابوابهم الجيوش الدائمة من ألف إلى ثلاثة آلاف رجل فان منهم فسي رم الزميجان المعروف برم جيلويه... واما رم الكاريان فهو في أيدي آل الصفار إلى يومنا هذا على قديم الأيام ورئيسهم اليوم حجر ابن احمد بن الحسن))². يتبين مما مر ان العرب من آل الجلندی كانوا حكاما لتلك المنطقة من فارس، وكانت لهم قوة عسكرية يتراوح عددها بين ألف وثلاثة آلاف، وان سيطرتهم على هذا الجزء استمرت حتى القرن الرابع الهجري.

ومن الازد الذين سكنوا فارس بنو قيس بن ثوبان من بني شهميل ابن الاسد بن عمران، وقد وصفهم ابن دريد بان لهم عددا بفارس³. ومن انتقل الى فارس من الازد آل الصفاق بن حجر بن بجر بن عمرو ابن بكر بن انمار بن قيس بن وقدان بن أخطب بن اسيد بن العقي من بني مالك بن فهم، وقد ذكر ابن دريد ان لهم عددا ورياسة

¹ مسالك الممالك، 141. وقد حدد الاصطرخي رم الكاريان بقوله ((واما رم الكاريان فان حدا منه الى سيف بني الصفار وحدا منه الى رم البازنجان وحدا منه الى اردشير خرة وهي كلها في اردشير خرة)). مسالك الممالك، 114-115.

² مسالك الممالك، 144-145.

³ الاشتقاق 484.

وشرفاً بفارس¹، وقد استقروا في الساحل الشرقي من الخليج العربي في منطقة سميت سيف بني الصفاق². وكان اضطراب احوال عمان الداخلية من أسباب هجرة الأزد الى فارس، حيث انه في سنة 280هـ توجه محمد بن ثور عامل الخليفة العباسي المعتضد على البحرين مع جيش كبير لفتح عمان، فكان سبباً في نزوح بعض الأزد الى فارس ومناطق أخرى، فقد جاء في كشف الغمة ((ثم اتصل خبره بعمان فأضطربت عمان ووقع بين اهلها الخلف والعصبية وتفرقت آراؤهم وتشتت قلوبهم فمنهم من خرج عمان بأهله وماله، ومنهم من اسلم نفسه للهوان من قلة احتياله))³، فخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من بني مالك ابن فهم ومن تبعه الى هرموز⁴، وقال السالمي ((فتحصل بها واقام هناك الى ان اتخذ بها داراً ومالاً وذلك حين بلغه ما وقع بعمان من جند ابن بور واقام بهرموز واتخذها وطناً الى ان مات، ثم ابنه المهدي بن سيمان وكان امير عليه الى ان مات فبقيه ولده بها

¹ ن.م، 499. والعقي هو الحارث بن مالك، ويقال لولده العقا.

² الهمذانب، مختصر كتاب البلدان، 11، حيث قال في كلامه على الخليج العربي ((وفي شرقي هذا البحر... سيف بني الصفاق))، ووصفه الأدرسي بانه ((أنف قائم في البحر))، جزيرة العرب من نزهة المشتاق، 48.

³ كشف الغمة، ورقة 135.

⁴ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، 220/1، القاهرة، 1350هـ، والسالمي يسمى ابن ثور ابن بور.

وبعضهم انتقل الى عمان¹، وخرج بعض اهل صحار بأموالهم واهليهم الى شيراز والبصرة.

أن أختبار سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي والأزد هرموز يعود الى ان هرموز قريبة من عمان، ثم ان استقرار سليمان والأزد فيها قد حقق السيادة العربية على هذه المضائق المهمة.

كما انتقل بنو سليمة بن مالك بن فهم من الأزد الى كرمان منذ فترة طويلة قبل الأسلام، وقد استقروا هناك في جبال القفص المشرفة على الخليج العربي، حيث يروي ان سليمة قتل اباه مالكا فهرب بولده واهله خوفاً من اخوته من عمان الى الساحل الشرقي من الخليج العربي، واستقر في تلك الجبال في كرمان².

¹ كشف الغمة، ورقة 335. وفي تحفة الأعيان، 220/1 ((فخاف اهل صحار وما حولها من الباطنة فخرجوا بأموالهم وذرائعهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان)).

² ياقوت، 147/4-148 (عن الرهي)، انظر كشف الغمة، ورقة 24 26ب، تحفة الأعيان، 32-34. عمان، تاريخ يتكلم، 97، وعن الليث ((القفص جبل بكرمان في جبالها كالأكراد. يقال لهم القفص والبلوص))، وفي لسان العرب 179/6 القفص ((جبل بكرمان في جبالها كالأكراد)) وفي 179/7 انهم ((قوم في جبل كرمان))، وفي التهذيب القفص جبل من الناس يتلصصون في نواحي كرمان أصحاب مراس في الحرب، ووصف الأصطخري سكان القفص بأن الغالب على خلقتهم النحافة والسمرة وتمام الخلقة ويزعمون انهم عرب. مسالك الممالك، 163-164، انظر أحسن التقاسيم، 470-471. ياقوت 148/4-149.

وذكر الأصطخري ان القفص منطقة جبلية بكرمان تقع على الخليج العربي، وان بها نخلاً ومزارع، ولكل جبل رئيس، وهم ممتعون وللسلطان عليهم جراية يستكفهم بها¹.

وقد تمكن سليمة بن مالك بن فهم من السيطرة على كرمان، وأسس فيها إمارة عربية معتمداً على العرب المقيمين في كرمان، وقد قاوم العجم حكم سليمة بن مالك وثاروا عليه في الأطراف، فأستعان سليمة بأخيه هناة بن مالك بعمان، فأمدّه بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وشجعانهم نقلوا بالمراكب الى كرمان، فقوى مركزه وقضى على معارضيه، وأستمر في الحكم الى ان توفي، ثم حدث بعد وفاته خلاف بين اولاده العشرة فأستفاد العجم من ذلك واستطاعوا تحطيم ملكهم وانهاءه². غير ان سقوط إمارة بني سليمة بن مالك بن فهم لم يمهّد وجود تلك القبيلة في كرمان، كما انه لم يقلل من مكانتها، فقد ظلوا هناك يتمتعون بمركز قوي، حيث يقول سرحان بن سعيد ((فتفرقوا بأرض كرمان وفرقة توجهت الى عمان، وجمهور بني سليمة بأرض كرمان، ولهم بأس وشدة وعدد كثير وبعمان الأقل منهم))³.

¹ مسالك الممالك، 163-164، أنظر أحسن التقاسيم، 470-471. ياقوت 4/148-149.

² كشف الغمة، ورقة 26ب - 28ا. أنظر تحفة الأعيان، 33/1-37. عمان تاريخ يتكلم، 97-98.

³ كشف الغمة، ورقة 28، أنظر تحفة الأعيان، 37/1.

ويشير البلاذري الى انه لما صار ابن عامر الى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمي الى كرمان في طلب يزدجر، فأتى بيمذ فهلك جيشه بها، ثم لما توجه ابن عامر الى خراسان ولى مجاشعاً كرمان، ففتح بيمذ عنوة، وفتح الشيرجان بعد حصارها، وان كثيراً من اهلها قد جلوا عنها، وفتح مدينة جيرفت، وسار في كرمان فدوخها، وهرب كثير من أهل كرمان عن طريق البحر فلحق بعضهم بمكران والبعض الآخر بسجستان فأقطع العرب منازلهم وارضيتهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنى في مواضع منها¹.

ومن الأزد الذين استوطنوا في كرمان آل المهلب، وقد سكنوا مدينة جيرفت التي وصفها ياقوت بأنها مدينة كبيرة جليلة، من اعيان مدينة كرمان وانزهها واوسعها، وسكنها المهالبة من الأزد، ومنهم محمد بن هارون النسابة المشهور، وابناه عبد الله وعبد العزيز، ويضيف ياقوت الى ذلك بان الأخير كان متضلعا في الطب، وقد الف فيه عدة كتب².

وممن اقطع ارضاً بكرمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرع الحميري، وقد اقطعه اياها شريك بن الأعور الحارثي عامل كرمان في

¹ فتوح البلدان، 391-392. أنظر ياقوت، 265/4-266. الروض المعطار، ورقة 329.

² معجم البلدان، 174/2-175 (عن الرهني).

زمن عبيد الله بن زياد، وقد باعها بعد هرب ابن زياد من البصرة¹، ولعل عدداً آخر قد أقطع أراضي غير أن المصادر لم تذكرهم وقد استوطن العرب أيضاً ماهان التي وصفها المقدسي بأنها مدينة العرب²، مما يدل على أنها المركز الرئيس للعرب لذلك فهي مهمة.

يتضح مما مر أن الأمويين أقطعوا أناساً من العرب أراضي في كرمان بعد خروج أهلها وتركهم الأراضي، ومن المحتمل أنهم أقطعوا في مناطق أخرى والراجح أن العرب الذين أقطعوا معظمهم من أهل عمان ممن سكن كرمان منذ فترة قبل الإسلام، وبذلك يكون العمانيون قد قاموا بدور الأعمار في تلك المناطق إضافة إلى دورهم العسكري والسياسي.

أما مكران فقد ذكر ابن حزم أن زياد بن أبيه وجه سنان بن سلمة إلى السند ففتح مكران عنوة وسكنها³، أي أنه أقطع العرب أراضي هناك فاستوطنوها والراجح أنهم عمانيون.

ومن الأزد الذين سيطروا على فارس في زمن المعتز والمستعين علي بن بشر، قال الأصطخري ((وأما من ملك فارس من غير الفرس فغلب عليه فأن منهم علي بن الحسين بن بشر من الأزد المقيمين الذين

¹ فتوح البلدان، 391-392.

² أحسن التقاسيم، 462، وقال ياقوت في ماهان ((مدينة بكرمان بينها وبين السيرجان مدينة كرمان مرحلتاً... والعرب تسميها بالجمع فتقول الماهات))، 405/4.

³ جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، 349.

كانوا ببخارى فانتقل الى فارس، وكان من الشحنة وقوى في ايام المعتز والمستعين فغلب على فارس، وكان له بأس ومنعة، حتى حاربه يعقوب بن الليث بقنطرة سكان بقرب شيراز فهزمه وأسره، فأقام في حبسه مدة ثم قتله¹)).

كما انتقل الى فارس جماعة من بني سامة بن لؤي، ويرجح انهم عبروا الى الساحل الشرقي من الخليج العربي من عمان منذ الأزمنة القديمة السابقة للإسلام. فمن بني سامة آل أبي زهير وينسب اليهم سيف بني زهير²، وقد وصفهم الأصطخري بأنهم ((ملوك ذلك السيف ولهم منعة وعدد³، ومنهم جعفر بن ابي زهير الذي قال فيه الرشيد حين وفد عليه في ملوك فارس ((لولا طرش به لأستوزرته⁴)).

الراجح ان نظام الملوك قديم في فارس، وقد نشأ قبل الإسلام واستمر في الإسلام، فهو قائم في زمن الرشيد على الأقل.

ان كون بعض ملوك فارس من العرب يدل على ان العرب سيطروا على بعض مناطق فارس قبل الإسلام، ويبدو ان علاقة هؤلاء الملوك بالخليفة كانت جيدة، وانه كانت لهم سلطات سياسية وعسكرية

¹ مسالك الممالك، 144.

² قال ياقوت ((سيف بني زهير من سواحل بحر فارس)). معجم البلدان، 217/3.

³ مسالك الممالك، 141، أنظر 105-106. ياقوت، 217/3 (عن الأصطخري)

⁴ مسالك الممالك، 141، وفي ياقوت، 217/3 عن الأصطخري ((لولا شره لأستوزره)).

وإدارية واقتصادية واسعة.

ومن آل أبي زهير المظفر بن جعفر بن أبي زهير الذي وصفه الأصطخري بأنه ((كان يملك عامة الدستقان وله مملكة السيف من حد جنابا إلى حد نجيرم))¹، كما ذكر الأصطخري أن مسكن المظفر على ساحل البحر بصفارة))².

وقد حدد الأصطخري مساكن آل أبي زهير حيث قال ((وسائر آل أبي زهير من حد نجيرم إلى حد بني عمارة، ومسكن آل أبي زهير كران))³.

ومن آل أبي زهير أيضاً أبو سارة الذي خرج متغلباً على فارس يدعو إلى نفسه، حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث فواقعه في صحراء كس من شيراز، وفرق جيشه وقتله⁴.

¹ مسالك الممالك، 141، أنظر ياقوت، 217/3 وقد عدد الأصطخري نواحي كورة أردشير خرة فنذكر ((دشت الدستقان ومدينتها صفارة)). مسالك الممالك، 106.

² مسالك الممالك، 142.

³ ن. م، 141، وقد وصف الأصطخري كران بأنها إحدى نواحي أردشير خرة حيث قال ((كران ومدينتها كران)) مسالك الممالك، 106. وفي ياقوت، 217/3 ((كوان بدل كران)).

⁴ أصطخري، مسالك والممالك، 141. وفي ياقوت، 217/3 أبو سامة ابن لؤي (عن الأصطخري).

الفصل السابع

السلام التجارية

